الفرقة الانتحارية

٢١

الهدف هرقل

٧٧

تأليف
مجدي صابر



الناشر
ميدلايت المحدودة



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة ٠٠ هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى ، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الأوسط ٠٠ وخاصة المنطقة العربية ٠٠ ويرأسها السيد « عزت منصور » ٠

و « الفرقة الانتحارية » هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى ٠٠ ولكنها أهمها على الإطلاق ٠٠ حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير افراد « الفرقة الانتحارية » تنفيذها بنجاح ٠٠ ولم يحدث ابداً ان فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها ٠٠ لأن أفرادها من طراز خاص ٠٠ لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب ٠

افراد الفرقة الانتحارية

● سالم محمود :



هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ ٠٠ قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى « الفرقة الانتحارية » ورئاستها ٠

يجيد كل الرياضات القتالية٠٠ وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا ٠٠ لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليان ٠٠ تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها ٠٠ لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً ٠٠ وبأى ثمن !

ملف خدمته برقم (٧)



● **فاتن كامل :**

العضو الثانى بالفرقة ·· تجيد كل المهارات القتالية ·· بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات ·· ملف خدمتها يقول انها طراز فريد من الفتيات وانها لم تفشل مرة واحدة ··

جمالها خارق ·· وعادة ما يخدع جمالها الأعداء ·· فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هرقل :

العضو الثالث بالفرقة ·· صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى ·· هائل الحجم ·· يطلقون عليه اسم « الدبابة البشرية » ·· قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه ·· لا مثيل لقوته البشرية ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها ·· فإن ضربة واحدة من قبضته ·· كفيلة بان ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم ·· فهو العضو الذى لا رقم له !

انتقــام .. هرقل !! (*)

انطلقت رصاصات هرقل نحو سالم وفاتن تحصد كل شيء فى طريقها ..

كان الموقف مذهلا لفاتن . حتى أنهــا وقفت مكانها مشــلولة وعينــاها واسعتان عن آخرهمـا لا تصدق ما تراه أمامها . والرصاصات القاتلة تأخذ طريقها إلى قلبها .

ولكن سالم كان قد توقع ما حدث برغم غرابته الشديدة . وفى لحظــة خاطفة ألقى بفاتن بعيــدا

(★) اقــرأ بداية هــذه المغــامرة فى المغامرتين السابقتين عملية شمشون وجحيم تل أبيب .

فسقطت تتدحرج فوق الفراش المعدنى . وانثنى سالم على نفسه فى ليونة فائقة متحاشيا رصاصات هرقل ، ثم استقام فى لحظة خاطفة لتأخذ قدمه طريقها إلى ذراع هرقل .

ولكن هرقل تشبث بسلاحه أكثر ولم تؤثر فيه ضربة سالم ، وهوى بمدفعه الرشاش فوق راس سالم فى عنف بالغ .

ولكن سالم أحنى راسه بعيدا فهوت مؤخرة المدفع فوق كتفه فشعر بالم شديد .. ولكنه تماسك وتعلق بذراع هرقل فى استماتة ليمنعه من إطلاق الرصاص .

وزمجر هرقل فى غضب هادر كوحش جريح . وصرخ فى سالم : سوف اقتلك بيدى أيها المشاغب .

وطوح هرقل بمدفعه الرشاش فى عنف ، فطار السلاح المعدنى واصطدم بالمرآة الكبيرة فى الحجرة وهشمها إلى الف قطعة . واستدار هرقل إلى سالم وعيناه تشعان ببريق عجيب ملىء بالكراهية .

وغمغم هرقل فى حقد : لقد حان أوان الحساب القديم بيننا .. وهانذا قد عدت ثانية من أجل الانتقام لذراعى المبتور !

وانقض هرقل على سالم يرفعه بين يديه كما لو كان يحمل دمية صغيرة ، ودار به عاليا وهو يزمجر كالوحش ، ثم القاه فى عنف إلى الجدار ، فاصطدمت راس سالم بالحائط فى الم بالغ .. وترنح بشدة وقد تراقصت المرئيات أمامه .

وانفجر هرقل مقهقها فى هيستريا صارخا : ليست هذه إلا البداية .

وانفجرت فاتن باكية وهى تصرخ فى هرقل : لماذا تفعل ذلك بنا .. إننا زميلاك وصديقاك ، فهل نسيت ذلك ؟

زمجر هرقل فى صوت غريب : ليس لى أصدقاء .. وأنتما الاثنان أعدائى .. وقد حان أوان تصفية الحساب القديم بيننا .

وانقض هرقل على سالم يمسك به من رقبته بأصابع فولاذية ..

وصرخت فاتن وهى تشاهد وجه سالم يشحب بشدة وانفاسه تكاد تختنق . وطارت قدمها فى صدر هرقل ، ولكنه دفعها فى عنف فسقطت على الأرض تتلوى من الألم .

ودق الباب بشدة ·· وعلت صيحات من خارجه فى تساؤل : ماذا يحدث بالداخل··؟ افتحوا الباب·

وصرخت فاتن باعلى صوتها تطلب النجدة ·· فافلت هرقل سالم من ذراعيه وامسك برقبتها فى غضب قائلا : لسوف اُخرسك إلى الأبد ·

وراح يضغط على عنقها بكل قوته ·

وتنبه سالم لما يدور حوله ·· واستجمع ما تبقى له من قوة وتناول زجاجة مياه غازية قريبة ثم هوى بها فوق راس هرقل ·

وترنح هرقل للوراء وقد سال خيط رفيع من الدماء فوق جبهته ·· وزمجر فى جنون ·· ولكن باب الحجرة تحطم فى نفس اللحظة واندفع إلى الداخل عدد من الأطباء والممرضين والحراس المسلحين ، فتراجع هرقل إلى الوراء فى حقد ، وأشار إلى سالم قائلا : لسوف يضاف ما فعلته إلى حسابنا القديم ·· وسوف أصفى هذا الحساب بأسرع مما تتخيل ·

وتسلق هرقل حافة نافذة الحجرة فى حركة خاطفة ثم قفز إلى الأرض من ارتفاع ثلاثة طوابق ·

وصرخ الأطباء والممرضون : سوف يقتل نفسه ·

ولكن هرقل ما أن لامس الأرض حتى اندفع جاريا واختفى عن الانظار فى لحظة واحدة دون أن يصاب بأى خدش ·

وانفجرت فاتن فى بكاء هيستيرى صارخة : لماذا يا هرقل ·· لماذا فعلت ذلك ؟

فاقترب منها سالم وراح يربت على يدها مهدئا ·· وقد شردت عيناه بعيدا فى صمت قاتل ·

★ ★ ★

قال « عزت منصور » فى الم : أرجوك اهدئى يا فاتن ·· لن يفيد بكاؤك فى شىء ·

ولكن فاتن لم تستطع أن تمنع نفسها من مواصلة البكاء وهى تقول : لابد أن هرقل قد اصابه الجنون ·· إن هذا يفسر ما فعله معنا ومحاولته قتلنا ·

ومرت لحظة صمت وسال سالم الرئيس : اليست هناك اية معلومات عن هرقل ؟

هـز « عزت منصور » رأسـه نفيـا وقال : لا للأسف ·· وإن كنا قد وزعنا نشرة بأوصافه فى كل مكان ، واعتقد اننا سنعثر عليه قريبا ، فإن ملامح هرقل مميزة ولن يستطيع الاختفـاء عن العيـون طويلا ·· وانا واثق بأنه سيظهر مرة اخرى سريعا ·· أسرع مما تظن ·

زفر سالم فى الم وهو يقول : لقد صدق حدسى وشعورى بالقلق منذ عودتنا إلى « القاهرة » مـع هرقل ، وكان ظنى فى محـلـه بان صراعنا مـع « الموساد » لم ينته بهذه النتيجة التى انتهت بانقاذ هرقـل ·

وصمت لحظـة ثم تسـاءل مقطبا : هل تظن يا سيدى الرئيس أن عملية التجميد التى تعرض لها هرقل ومحاولة قراءة نبضات ذاكرته الكهربائية ، كل ذلك قد اثر على عقله فتحول إلى شخص آخر ؟

أجاب الرئيس : هذا احتمال جائز ·· وإن كان علماؤنا قد طرحوا عدة احتمالات أخرى ·· منها أن هرقل ربما يكون قد تعرض إلى عملية غسل مخ أو تنويم مغناطيسى قامت بها « الموساد » ، وحولته

بواسطتها إلى عدو وهو سيفيق من غسل المخ أو التنويم المغناطيسى بعد وقت لا ندرى طوله ·

وصمت لحظة ثم أضاف فى صوت متجهم : وهناك احتمال آخر ·· أسوأ كثيرا !

قال سـالم فى بطء : أن يكون قـد تم تغـذية ذاكرته ·· بمعلومات أخرى معادية ؟

« عزت منصور » : بالضبط يا سالم !

قالت فاتن فى دهشة : لسـت افهـم شـيئا مما تقـولان ·

سـالم : إن الطريقة التى ابتدعها ذلك العـالم الروسى « إستروفسكى » كانت تعتمد على قراءة خلايا الذاكرة من خـلال استثارتها كهربائيا ·· وتحويلها إلى نبضـات كهربائية يمكن ترجمتها وقراءتها ·· ولكن بحدوث العكس أثناء عملية التجميد ، وتلقين هرقل بعض المعلومات العكسية التى يتم تحويلهـا إلى نبضات كهربائية تستقر فى خلايا المخ ، وتصبح جزءا من ذاكرته بالرغم من انها ليست حقيقية وأشبه بالذاكرة الصناعية ، فإن صاحبها بعد أن يفيق لن

يستطيع التمييز بين ذاكرته الحقيقية والاخرى ٠٠ المصطنعة ٠

اكمل « عزت منصور » فى تجهم قائلا : ولاشك ان ما تم تسجيله فى ذاكرة هرقل كان بمثابة ذكريات تؤكد له ان عدوه الوحيد الذى ينبغى القضاء عليه ٠٠ هو « الفرقة الانتحارية » !

صرخت فاتن فى ذهول : مستحيل أن تكون هذه هى الحقيقة ؟

سالم : للأسف ٠٠ إن كل الشواهد تؤكد ذلك ٠

فاتن : وهل معنى ذلك ان هرقل تحـول إلى عـــدو ؟

اكمل الرئيس فى بطء : عدو سيسعى للتخلص منكما باى ثمن ٠٠ وأى طريقة ٠

فاتن : ولكن الا توجد أى وسيلة نجعل بها هرقل يستطيـع التمييز بين ذاكرته الحقيقية والاخـــرى المصطنعة ٠٠ أو أن نمسح تلك الذاكرة المضللة من عقـــله ؟

هز « عزت منصور » راسه نفيا وتجهمت ملامحه بشدة وهو يقول : للأسف ٠٠ إن الوحيد الذى كان باستطاعته ذلك هو « إستروفسكى » ٠٠ وبمـــوته صار من المستحيل أن يعود هرقل كما كان ٠

وزفر فى الم وهو يضيف : لقد فات الاوان لأى عـــلاج !

اخفت فاتن وجهها بين يديها هاتفة : يا له من أمر مؤلم ٠٠ إننى لا أستطيع تخيله ٠

« عزت منصور » : هذه هى الحقيقة وعلينا ان نواجهها بالرغم من غرابتها وشذوذها ٠

ضاقت عينا سالم إلى اقصى حد ، وقال فى صوت غاضب اشد الغضب : هذا الشيطان «بنيامين حليم» ، لقد استطاع خداعنا جميعا ، وحوّل هزيمة «الموساد» إلى نصر كبير لا مثيل له ٠٠ فقد حولوا احد افراد فريقنا إلى عدو لا مثيل له !

« عزت منصور » : لايزال الأمر بين ايدينا ٠٠ وسنحاول القبض على هرقـل وعلاجـه مهما طال

الوقت والجهد .. والمهم أن يسقط فى ايدينا سريعا .

وأضاف فى صوت متجهم : قبل ان يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون .. أو ان يصبح مجرما مطاردا من القانون .

قال سالم متألما : إن أحدا لا يمكنه تخيل الألم الذى اصابنى عندما هويت بتلك الزجاجة الفارغة فوق راس هرقل .. وكاننى كنت أهوى بها فوق راسى .. ولكن لم يكن امامى غير ذلك لانقاذ فاتن بعد أن أوشك على قتلها . .ولا ادرى كيف ساتعامل معه مرة اخرى إذا تواجهنا ثانية .

مرت لحظة صمت .. ومسحت فاتن دموعها وتقلص وجهها فى شحوب .. وتساءلت بصوت مضطرب مريض : وما العمل الآن ؟

نقر الرئيس طرف مكتبه وعيناه تحدقان فى السقف ، ونهض وأشعل سيجارا وهو يقول : إن كل ما أريده منكما فى الوقت الحاضر ، أن تسرعا بحضور حفل التكريم المقام لكما فقد اوشك على البدء .

هتفت فاتن محتجة : كيف نحضر حفل تكريم ونحن على تلك الصورة المؤلمة ؟

اجابها سالم فى بطء : قد تكون تلك هى الفرصة الوحيدة لاصطياد هرقل !

هتف « عزت منصور » : بالضبط يا سالم .. فإن هرقل لن يترك هذه الفرصة دون اقتناصها ، خاصة وهو يعرف بأمر الحفل بعد أن أخبرتماه به .

واضاف فى لهجة عميقة : وخاصة أيضا أنه أخبركما بانه سيصفى حسابه القديم معكما باسرع مما تتخيلان .

قالت فاتن فى ذهول : أنا لا أستطيع أن أتخيل مواجهة هرقل مرة أخرى .. والدخول فى قتال معه او ان أؤذيه .

« عزت منصور » : أنتما لن تضطرا لقتاله مرة أخرى ، فقد وضعنا قوات حراسة ضخمة فى مكان الاحتفال ، وكل افرادها من الحرس السرى المؤهل جيدا للقتال والمصارعة ، ومهما كانت قوة هرقل فإن الكثرة تغلب الشجاعة والقوة ، وقد أوصيت أفراد هذه

القـوة الا يؤذوا هرقل عند القبض عليه ·· وبالطبع انتما تعرفان هرقل جيدا ، فهو لا يفكر كثيرا قبـل أى عمل ، وما استطيع ان أؤكده هو انه سيندفع إلى داخل الحفل مزمجرا كوحش جريح أو شاهرا سلاحه ·· وعندئذ سيسهل على رجالنا التعامل معه والقبض عليه باقل قدر ممكن من الخسائر .

زم سالم حاجبيه فى تقطيب حاد ، وتساءل بصوت عميق : هل تظن ذلك حقا يا سيدى ؟





سـم ·· وخنجر ·· وهرقل !!

انفجـــر « بنيامين حليم » فى ضـحكة عاليـة مستمتعة ·· وتحولت ضحـكته إلى هيسـتريا مـن الضحك المتواصل · وراقبه « يوسى اهارون » بعينين متسعتين عن آخرهما من الذهول ، ومسـح شدقيه بظهر يده وهـو يقـــول : أنت شيطـان حقيقى يا «بنيامين» ·· شيطان لم تنجب «الموساد» مثيلا له فى كل تاريخها !

توقف « بنيامين » عن الضحك ، وتقلص فكه إلى اقصى حد وهو يقول : إنك لم تر شيئا بعد ·· وليست هذه غير البداية ·· وعليك ان تتخيل مشهد افـراد « الفرقة الانتحارية » وهم يتصارعون مـع

بعضهم البعض .. وكل منهم يريد قتل الآخر ويسعى إلى ذلك .. دون أن نكلف نحن انفسنا بإطلاق رصاصة واحدة .. إن هذا هو أعظم انتصار « للموساد » .. ودرس عبقرى لكل أجهزة المخابرات فى العالم لكى تتعلم منا كيف يكون عمل رجل المخابرات الحقيقى !

وانفجر « بنيامين » فى الضحك مرة أخرى .. وغمغم « يوسى أهارون » فى حقد لا يخفى : انت عبقرى بالفعل ، وحتى الرئيس عندما علم بخطتك تلك أشار بعبقريتك وأصابته الدهشة من خطتك الجهنمية .

ضاقت عينا « بنيامين » ، وخبط حافة المكتب بيده قائلا : وقبل أن يكتمل هذا المساء سيكون هذا العملاق الغبى قد أكمل مهمته وتخلص من زميليه .. وستكون نهايته إما القتل برصاص الحرس فى الحفل ، أو الإعدام شنقا بتهمة قتل زميليه !

تساءل « يوسى أهارون » فى خبث : وهل انت واثق أن ذلك العملاق ، سيكمل مهمته الليلة ؟

أجاب « بنيامين » : هذا مؤكد .

وانطلق مقهقها مرة أخرى .. و « دليلة » تراقبه فى صمت وسكون مفكرة فى أن رجلا مثل تلك العقلية الجهنمية ، قد يصبح يوما ما .. هو الرجل الأول فى بلادها !

★ ★ ★

كان الحفل غاصا بالمدعوين من علية القوم .. واغلبهم من المسئولين وكبار رجال الدولة وزوجاتهم . وقد سيطر الهدوء على قاعة الحفل الواسعة برغم ازدحامها .

ولكنه كان هدوءا خادعا .. فنصف الحاضرين على الأقل كانوا من أفراد القوات الخاصة والصاعقة ورجال المخابرات المتخفين فى ملابس مدنية . وبنظرة مدققة فاحصة كان يمكن للإنسان أن يلمح انبعاج مسدساتهم تحت ستراتهم ، وكذلك خشونة أصابعهم التى تقطع بأنها ما عرفت غير القتال والعمل الشاق .

وكانت هناك أكثر من كاميرا سرية مثبتة فى الأركان ومخفاة فى مهارة .. ولكن عينى سالم الخبيرتين استطاعتا أن تلمحها بسهولة .

وهمست فاتن تقول لسالم : إننى اشعر بالقلق .

فاجابها مطمئنا : لا تخشى شيئا .. إننا فى أمان تام .

قالت فاتن فى الم : انا اخشى على هرقل وليس علينا .

قال سالم مهوّنا : لا اظن ان رجال القوات الخاصة سينالونه بسوء إذا ما وقع فى أيديهم ، فقد وعدنا الرئيس بذلك .

اغمضت فاتن عينيها وهى تقول : إننى أكاد اظن أن ما يمر بنا مجرد كابوس ارجو أن افيق منه قريبا .

واقبل أحد الجرسونات فالتقط منه سالم كأسا من البرتقال المثلج راح يحتسيه على مهل .

وتبادل نظرة مع « عزت منصور » الذى كان واقفا مع بعض رجال المخابرات يتحدث فى صوت خفيض وعيناه لا تغيبان عن سالم وفاتن .

واقترب شخص هادىء الملامح يجلل فوديه شعر أبيض ناصع فهمس سالم لفاتن : إنه اللواء « فريد عزمى » نائب رئيس المخابرات .

واقترب اللواء « فريد » من سالم وفاتن قائلا : مرحبا بكما .. لقد قمتما بعمل رائع رفعتما به راس كل رجال المخابرات فى مصر .

سالم : نحن دائما رهن إشارة وطننا ، ولو ضحينا بحياتنا .

صمت اللواء « فريد » لحظة ثم قال فى تأثر : إننى آسف لما حدث لزميلكما .. إن احدا لم يكن يتخيل مثل هذه النهاية له .

لم يعلق سالم بشىء وتقلصت أصابعه فى صمت فوق كاس البرتقال الفارغ فى يده .. وراقب الحاضرين فشاهد عيونهم جميعا تتجه إلى مدخل المكان فى توتر .. وقد بدا واضحا ان الجميع كانوا يعلمون بامر هرقل ، ويتوقعون وصوله بين لحظة واخرى .

وبدأت مراسم الحفل بعد قليل .. وتبارى الحاضرون من رجال الدولة والمخابرات فى الإشادة بدور « الفرقة الانتحارية » وما أدته من خدمة للبلاد .

ثم دوى التصفيق عندما قال اللواء « فريد

عزمى » : إننى لا يسعنى غير التعبير عن شكر جهاز المخابرات المصرى بأكمله لأفراد « الفرقة الانتحارية » ومنح افرادها الأوسمة لذلك .

دوى التصفيق الحاد وسالم وفاتن يتسلمان وساميهما .. ولمعت الدموع فى عينى فاتن وهى تشاهد الوسام الثالث الذى لم يتقدم صاحبه لتسلمه .. وسام هرقل .

وهمس سالم لفاتن مشفقا : سوف يتسلم هرقل وسامه قريبا .. ثقى من ذلك .

ولكن فاتن لم ترد بشىء .. كان ما يقوله سالم املا بعيدا واقرب إلى المستحيل .. وابتسم سالم لفاتن قائلا : يبدو ان هرقل سيخيب آمال الجميع ولن يحضر الحفل !

واقبل جرسون كهل بظهر مقوس يحمل كؤوس البرتقال لفاتن . ولكنها اعتذرت له ، وما كاد الجرسون يسير متعثرا حتى سقط أحد الكؤوس فوق طرف فستانها .. وهتف الجرسون معتذرا فى هلع وقد تغضّن وجهه العجوز بشدة ، فقالت فاتن تطمئنه : لا عليك .. لم يحدث شىء .

والتفتت إلى سالم قائلة : سأذهب إلى «التواليت» لتنظيف فستانى .

واتجهت فاتن إلى الحمام وفتحت بابه واخذت تنظف طرف فستانها أمام المرآة العريضة فى حجرة الحمام وهى شاردة .

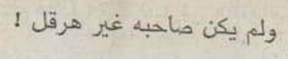
وفجأة انفتح باب الحمام دون ان تشعر به فاتن .. ولكن صوت إغلاق الباب جعلها تنتبه . ولم تكن فى حاجة لأن تلتفت للخلف لتشاهد الداخل إلى المكان . فقد كشفت لها المرآة العريضة فى مدخل « التواليت » شخصية القادم .. كان هو الجرسون الكهل الذى سكب كاس البرتقال فوق ذيل فستانها !

وهتفت فاتن فى غضب : كيف تجرؤ على دخول هذا المكان النسائى الخاص أيها الوقح ؟

ولكن ما فعله الجرسون فى اللحظة التالية كان مذهلا .. فقد استقام بظهره المقوس .. فظهر طوله العملاق .. وبنيته الهائلة .

ومد الجرسون يده يزيح شيئا عن وجهه .

كان قناعا له شكل الجلد البشرى .



ولم يكن صاحبه غير هرقل !

وشهقت فاتن من المفاجاة .. وغمغمت فى ذهول :
هرقـــل ؟

فاجابها ساخرا : كان كاس البرتقال مسمما ولكنك رفضت تذوقه فاضطررت لسكبه على ملابسك لانفـرد بك فى هذا المكان .

وابتسم ابتسامة واسعة أشد سخرية وهو يضيف : فهذا المكان هو الوحيد الذى نسوا أن يضعوا فيـه كاميرات تليفزيونية للمراقبة !

واقترب منها أكثر وهو يضيف : أما زميلك الآخر فإنه لن يعود إلى منزله أبدا هـذا الليلة .. فقـد تركت له هدية صغيرة فى مكان ما ستتكفل بامره .

تراجعت فاتن للوراء فى توتر وهى تقــول : هرقل .. إنك لن تؤذينى .. تذكر أننـا رفـاق فى فريق واحد ولطالمـا خضـنا معـارك معـا ضـد الأعداء .. ولطالمـا أنقذتنى من المـوت فى شــهامة وفدائيـــة .

قال هرقـل فى صـوت كالفحيح : أنا لا أتذكر سوى انك عدوتى وأنه يتعين علىّ قتلك .

همست فاتن فى صوت متحشرج : إنك لن تؤذينى يا هرقـل .. مستحيل ان تفعل ذلك بى ..

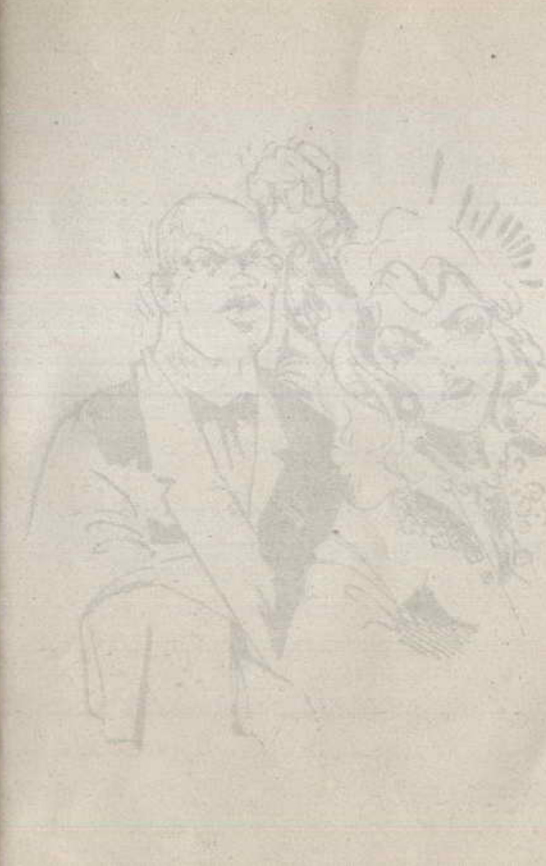
اتسعت عينا هرقل عن آخرهما وهو يجيبها : سوف أثبت لك اننى اعنى ما اقوله .. حالا .

ودس هرقل يده فى جيبه واخرج شيئا التمعت حافته تحت الأضواء اللامعة فى المكان .. كان خنجرا ذا نصل رهيب !

واحتبست صرخة على لسان فاتن . كانت حتى تلك اللحظة لا تكاد تصدق ما يحدث أمامها . ولكن هرقل واصل تقدمه البطىء وهو يقول فى تلذذ : إنه خنجر رهيب .. وتكفى طعنة واحدة منـه فى قلبك لكى تنهى حياتك فى نفس اللحظة !

وصرخت فاتن فى فزع : النجـدة ..

ولكن صرختها تبددت فى المكان ، وضحك هرقل ساخراوهو يقول لها : إن احـــدا لن يسمعك بسبب



صخب الحفل وباب الحمام المغلق .. فاستعدى للموت أيتها الحسناء .. فقد هربت منه فى « القطب الجليدى » ، ولكنه سيلحق بك حالا فى هذا المكان !

ورفع هرقل الخنجر فى يده عاليا .. ثم هوى به فوق قلب فاتن !





أمـــر .. بالقتــل !

ولكن فاتن قفزت من مكانها فى اللحظة المناسبة ، فاستقر نصـــل الخنجر فى المرآة العريضة خلفهـــا وهشمها فى صوت مدوٍ .

ولمحت فاتن إحدى قطع الزجاج المحطم وقـد استقر سنها فى ذراع هرقل ، فانتزعها من يده فى وحشية ، والتمعت عيناه ببريق مخيف وهو يقـول لفاتن : لسوف تدفعين الثمن غاليا .. حياتك .

اندفعت فاتن إلى الباب .. ولكن هرقل كان أسبق منها وامسك بذراعها ليمنعها فى قوة جبارة .. وأحســت فاتن بألم هائـل مكان أصـــابع هرقـل

الحديدية • ولكنها تمالكت كل قوتها وصوبت بيدها الطليقة ضربة قوية إلى معدة هرقل ، ولكنه بدلا من التألم انفجر ضاحكا دون تأثر وهو يقول : مرحى •• هل تظنين ان ضرباتك الرقيقة ستؤثر فى ؟

ودفع هرقل بفاتن نحو الحائط فى عنف •• ورفع الخنجر فى يده مرة أخرى وعيناه تعكسان بريقا دمويا •

ثم هوى الخنجر فوق رقبة فاتن •

ولكنها تصرفت بالطريقة المناسبة وأحنت رأسها بعيدا عن سن الخنجر القاتل ، فاستقر نصله فى قلب لمبة كهربائية خلفها فى الحائط ولامس سلكها الكهربائى العارى •

وصرخ هرقل من الألم وسقط منه سلاحه ، ودفعته الكهرباء إلى الوراء فى عنف •

ودوى طرق شديد فوق الباب المغلق •• فاندفعت فاتن تفتح الباب ووجدت سالم امامها •• فصرخت فيه مرتعبة : إن هرقل بالداخل وهو يحاول قتلى •

اندفع سالم إلى داخل حجرة الحمام فى تجهم جاد وغضب لا مزيد عليه •

وكان هرقل واقفا فى منتصف الحجرة ممسكا بيده التى صعقتها الكهرباء وقد اشتعلت عيناه بغضب رهيب •

وهتف سالم فى غضب : إننى لا أكاد أصدق انك قد فعلت ذلك يا هرقل وحاولت قتل فاتن حقا •• ويبدو انك فى حاجة إلى بعض الضربات فوق رأسك تعيد إليك عقلك المفقود •

وطارت قدم سالم فى ضربة هائلة إلى صدر هرقل •• فترنح للوراء خطوة •• وطارت قدم سالم ثانية لتدفع بهرقل إلى الحائط وتصدمه به فى عنف •

ولكن الضربة الثالثة لم تصل إلى هدفها أبدا •• فقد أمسك هرقل بساق سالم بأصابعه الفولاذية ودفعها عاليا بأقصى ما يستطيع ، فاختل توازن سالم وسقط على الأرض • وامسك هرقل بسالم ورفعه فوق ذراعيه ثم هوى برأسه فوق جبهة سالم فى ضربة هائلة •

وشعر سالم كأنما انفجرت فى رأسه قنبـــلة .. وغامت المرئيات عن عينيه .

زمجر هرقل فى توحش : لسوف تموت حالا .. بنفس الطريقة التى حاولت زميلتك أن تقتلنى بها .

وراح هرقل يدفع بسالم نحو الحائط تجاه سلك الكهرباء العارى .

وصرخ هرقل من الالم وافلت سالم من قبضـته والتفت إلى فاتن وهو يطلق زمجرة رهيبة . ولكن وفى نفس اللحظة اندفع إلى المكان عـدد من افـراد القوات الخاصة .. فاستدار هرقل يواجههم فى غضب وحشى .

وتحولت ساحة الحمـــام إلى معركة دموية .. فقد اندفع هرقل يطيح بكل ما يجـده فى طريقه ، وطارت قبضته لتهشـم الرءوس والفكوك ، وقدماه تحطمان الاذرع والسيقان .

وتهاوى مقاتلوه سريعا فى كل مكان .

واخرج أحدهم مسدسا صوبه إلى هرقل ، ولكن سالم صرخ فيه : لا تطلق الرصاص .

وانتهز هرقل الفرصة فاندفع خارجا من المكان كالإعصار المدمر وهو يطيح بكل من يجده فى طريقه. فاندفع فى أثره عدد من رجال القوات الخاصة وهم يطلقون سبابا غاضبا .

وتحامل سالم على نفسه مقتربا من فاتن وهو يهمس لها : هل اصابك هرقل بأذى ؟

فانفجرت باكية فى هيستريا وهى تقول : إننى لا اصدق أننى طعنته بالخنجر فى ذراعه .

فاكتسى وجه سالم بتعبير جامد قاس وهو يقول : لو انك لم تفعـلى ذلك ، لكنـا نحن الاثنين أول ضحاياه .. والحمد لله أننى اسرعت إليك لانقاذك فى اللحظة المناسبة ، بعد ان قلقت بسبب تأخرك فى حجرة الحمــام .

امتلأت عينا فاتن بالدموع وهى تقص على سالم كل ما جرى معها داخل الحمام .. وكيف أن هرقل

بدا لهـا كشخص آخر .. أكثر عداوة وكراهية لها من أى شخص قابلته فى حياتها .

فقطب سالم حاجبيه فى دهشة دون أن يجـد تفسيرا لمـا قالته فاتن .

واندفـع « عزت منصـور » إلى المكـان .. وبنظرة واحدة أدرك ما حدث فتقلصت ملامحه فى ألم حاد . واقترب منه سالم وهو يقول فى تجهم : يبدو أننا فكرنا بطريقة خاطئة .. فإن هرقل لم يقتحم المكان بمدفع رشاش كما توقعنا . وإنما لجأ إلى أساليب أكثر ذكاء وخبثا .

وشحب وجه « عزت منصور » وهو يقـول : هذا صحيح .. إن فكرة التنكر وتظاهر هرقل بأنه جرسون هى فكرة يستحيل أن تخطر على عقله فى حالته العادية .. ومعنى ما يحدث حولنا أن هرقل صار يفكر بطريقة مختلفة تماما .

أكمل سالم فى تجهم أشد قائلا : وهذا يجعلنـا لا نستطيع أن نتوقع خطوته القادمة .. ولا معرفة مكان وتوقيت ضربته التالية .

واندفع أحد أفراد القوات الخاصة لاهثـاً إلى داخل المكان قائلا : لقد تمكن هرقل من الهـرب ، بعد أن أصاب ستة من رجالنا إصابات بالغة أثنـاء المطـاردة .

زاد تجهـم « عزت منصـور » ، والتفت إلى سالم قائلا : يبدو أن خطورة هرقل صارت أكثر مما نتـوقع .

وفى بطء أضاف : لقد حدث ما كنت أخشاه .. وصار هرقل الآن مطاردا من العدالة .. ومطلوب القبض عليه بأى ثمن !

ومن الخلف جاء صوت حاد قاس يقول : أنت على حق يا سيدى .. وفى المرة القادمة فإن رجالى لن يستمعوا لمن يطلب منهم عدم إطلاق النار على هذا العملاق المجرم وهو يهشـم عظامهم ويسـحق أذرعتهم وسيقانهم .. ويشوه صورة رجالنا الأبطال أمام كل أجهزة المخابرات فى العالم .

كان المتحدث هو اللواء « فريد عزمى » .

وكان معنى حديثه واضحا .

وكان الأمر بالنسبة له مجرد مسالة وقت فقط !

واضاف اللواء « فريد » فى صوت اشد قسوة قائلا : لقد بدات المطاردة . وهذا العملاق المجنون لن يفلت منا ابدا هذه المرة ولو اختفى فى قلب الجحيم .. فنحن لا نستطيع أن نترك عدوا خطرا بمثل تلك الصورة مطلق السراح .. لقد صار لدينا الآن هدف وحيد هو هرقل !!

اخفت فاتن وجهها بين يديها وأجهشت بالبكاء وهى تقول : إن هرقل ليس عدوا .. ولا يمكن ان ينتهى مصيره على تلك الصورة وبايدينا .

ولكن إصابتها وآثار انطباق أصابع هرقل على ذراعها ، والخنجر الملقى على الأرض .. كل ذلك كان يؤكد لها ان هرقل قد صار أخطر اعدائها هى وسالم ، بل وجهاز المخابرات المصرى على الإطلاق . وأن الطريقة الوحيدة لاتقاء شره .. ربما تكون هى تصفيته .

وقال « عزت منصور » مقطبا لسالم وفاتن : إننى أرى انكما فى حاجة إلى بعض الراحة بعد

كل ما قاسيتماه فى الأيام الأخيرة .. ما رايكما فى اجازة قصيرة ؟

سالم : إنه اقتراح موفق .. وانا افضل ان تكون تلك الاجازة عبارة عن رحلة خارج « مصر » .

« عزت منصور » : إذن احزما حقائبكما سريعا .. واختارا بلدا هادئا تقضيان فيه اجازتكما فى سرية ودون أن يعرف أى إنسان .. فلعل هرقل يراقبكما وسيسعى خلفكما ايضا .

واضاف فى حزم : وعند عودتكما .. أرجو ان نكون قد تمكنا من القبض على هرقل أو ..

ولم يكمل الرئيس عبارته ..

وغادر المكان وقلبه يتمزق من الألم .

وتحاملت فاتن على ذراع سالم ، واستقل الاثنان المصعد هابطين لأسفل .. فشاهدا رجال اللواء « فريد » يفتشان كل ركن أمام الفندق الهادىء وأسلحتهم مشهرة فى أيديهم . فتبادل سالم وفاتن نظرة حزينة . واتجه الاثنان إلى سيارة سالم ، وهمست فاتن فى ضعف وكانها موشكة على أن تفقد



وعيها : هل تظن ان اللواء « فريد » كان يعنى إنه قد اصدر امرا بالقبض على هرقل ٠٠ حيا او ميتا ؟

فاجابها سالم بنظرة حزينة صامتة ٠٠

وكان فى صمته ابلغ رد ٠

ورددت فاتن فى الم كالنار الحارقة : لا ٠٠ مستحيل ان تكون هذه هى نهاية هرقل ٠٠ إنه لا يدرى شيئا عما يفعله ٠٠ وفى الصباح سوف اقابل مدير المخابرات نفسه وارجو منه عدم إيذاء هرقل مهما حاول أن يفعل بنا ٠

سالم : فلتنسى الأمر كله ٠٠ إن اعصابك متوترة جدا ٠٠ واعتقد أن رجال المخابرات المصرية ليسوا وحوشا دمويين ليقتلوا هرقل غدرا او اغتيالا مهما حاول أن يفعل بهم ٠٠ وأنهم سيحاولون الإمساك به حيا بكل الوسائل ، قبل أن يضطرهم هرقل ذاته لأن يطلقوا عليه الرصاص دفاعا عن انفسهم !

نكست فاتن رأسها فى صمت ٠٠ وفتحت باب سيارة سالم واستقرت فى المقعد الأمامى بجواره بعينين حمراوين كالدم ، وهى تفكر ذاهلة كيف

انقلب هرقل ذلك الإنسان الوديع إلى وحش يطلق الرصاص ويغتال بالخنجر ، وهو الذى لم يكن يطيق ان يحمل سلاحا ، أو يؤذى إنسانا ، إلا إذا بدأه هذا الإنسان بالعدوان ؟

وجلس سالم بجوارها وهو يقـول : فى الصباح سنطير إلى « اليونان » .. فإننا بالفعل فى حاجة إلى تلك الإجازة .

ولكن فاتن لم تنطق بشىء وأغمضت عينيها وهى تستعيد كل ما مر بهـا من أحـداث فى تلك الليلة الدموية .

ثم قفزت إلى ذهنها عبارة غير مفهومة نطق بها هرقل عندما قال لها ان سالم لن يعود ابدا إلى بيته تلك الليـلة .. وانه ترك له هدية صـغيرة فى مكان ما ستتكفل به .

وفى نفس اللحظة أدرك عقل فاتن سر عبـارة هرقل عندما لمحت طرف صندوق صغير أسفل المقعد الخلفى .. فى اللحظة التى كان سالم يدير فيها مفتاح سيارته .

وصرخت فاتن فى سالم : اقفز من السيارة بسرعة فبداخلها قنبلة .

ودفعت سالم خارج السيارة وقفزت خلفه متدحرجة بعيدا عن السيارة ..

وفى اللحظة التالية دوى انفجار هائل .. وتحولت السيارة إلى كوم من الحديد المشتعل !





قضاء وقدر

حلقت طائرة الخطوط الجوية المصرية فوق مطار « أثينا » الدولى .. ثم هبطت فى رشاقة . وبعد دقائق كان ركابها يجتازون طريقهم عبر الجمارك والجوازات .. ثم خارج المطار . كان الجو حارا رطبا .. ومناسبا تماما لقضاء أجازة ممتعة فوق الشاطىء اليونانى الجميل . ولكن فاتن تنهدت فى صمت وعدم ارتياح . كانت فكرة مغادرة مصر فى ذلك الوقت بالذات تبدو غير مريحة بالنسبة لها .. ولكن سالم كان بداخله إصرار عجيب لإتمام تلك الرحلة .

إصرار تضاعف بمحاولة هرقل قتله ٠٠ بوضع تلك القنبلة داخل سيارته ٠

واشار سالم لأقرب تاكسى واستقر مع فاتن بداخله ٠ وسالهما السائق : أين تريدان الذهاب ؟

أجابه سالم بوجه خال من المشاعر : خذنا إلى اقرب فندق على الشاطىء ٠

فابتسم السائق اليونانى قائلا فى فخر : إن بلادنا عبارة عن شواطىء لا نهاية لها ٠٠ وتمتلىء بكل أنواع الفنادق والتسلية ٠

واضاف فى مكر وهو يراقب سالم وفاتن فى مرآة السيلرة الداخلية : خاصة لمن كانا خطيبين سعيدين مثلكما ٠

ولكن فاتن لم يكن لديها اى رغبة فى الحديث او الثرثرة بسبب سوء حالتها النفسية ، فقد تقلص وجهها فى غضب وهى تقول للسائق : لماذا لا تقود سيارتك وانت صامت ، بدلا من أن اجعلك تستعيد قدرتك على الحديث بعد ذلك بعملية جراحية ؟

فظهر الذعر على السائق وغمغم بكلمات مرتعبة وهو يقول : إننى آسف ٠٠ لم اكن أعرف أنكما مطلقان !

فابتسم سالم رغما عنه ٠٠ وهمست فاتن إليه معتذرة : إن اعصابى لم تعد تحتمل أى كلمة عابرة ٠

وتنهدت ثانية وهى تضيف : كنت اتمنى قضاء هذه الاجازة فى ظروف أفضل ٠

فربت سالم فوق يدها بلمسة رقيقة ، وانحرفت عيناه إلى الطريق يراقب المارة والسيارات العابرة ٠٠ والشوارع النظيفة والوجوه الباسمة ٠

وعاد سالم ببصره إلى فاتن قائلا : إنها بلاد رائعة ٠٠ وأنا واثق أننا سنقضى فيها وقتا ممتعا ٠

ترقرقت الدموع فى عينى فاتن وهى تقول : إننى الآن أتمنى من الله امنية وحيدة ٠

وأكملت قبل ان يسالها سالم مضيفة : أن يكون

هرقـل قـد عـلم بسفرنا .. فيأتى خلفنـا إلى « اليونان » .

فسالها سالم دون أن تعكس لهجته اى مشـاعر خاصة : ولمـاذا ؟

اجابته فاتن وهى تخفى دموعها : لكى ينجـو من المصير الذى ينتظره فى مصر .

سالم : ولكنه إذا سعى خلفنا هنا .. فسيحاول قتلنا مرة اخرى .

لم تنطق فاتن بشىء .. وتنهدت فى الم . وقالت بعد لحظة : لم اكن ادرى أن عملنا قاس إلى هـذا الحـد .

اجابها سالم : تذكرى اننـا وهبنـا حياتنـا لوطننا .. وإذا صرنا نعمل ضد مصلحة الوطن .. فمن الأفضل لنا أن نختفى من الحياة .

غمغمت فاتن براس منكسة : انت على حق .

وتوقفت السيارة أمام شاطىء رائع اصطف فيه

المصطافون فى استرخاء تحت الشمسيات ، أو راحوا يسبحون فى قلب المياه الزرقاء الرائعة .. وقد ظهر إلى الخلف عدد من الفنادق الصغيرة المتناثرة فوق الشاطىء تمتلىء شرفاتها بالورود .

وغادرت فاتن السيارة ، ثم مالت على السائق معتذرة تقول له : إننى آسفة ، فلم اقصد الإساءة إليـك .

وناولته أجرا مضاعفا فاختطفه السائق فى تلهف قائلا : إذاً فانتما خطيبان .. هذا ما توقعته منذ اللحظة الأولى .. فان فراستى لا تخطىء أبدا .

فتبادل سالم وفاتن النظرات .. وشحب وجه فاتن من الخجل والارتبـاك والتقطت حقيبتها .. وتبعها سالم داخلين إلى اقرب فندق .

وبعد لحظات كانا قد حجزا حجرتين منفصلتين .. ثم هبطا إلى الشاطىء يراقبان غروب الشمس فوق سطح المـاء . وطيـور البحـر وهى تطلق أصواتا عالية كانها تودع النهار والضـوء .

وخلا الشاطىء من الرواد .

وهبط الظلام سريعا ٠

وتحول الطقس إلى البرودة ٠

وتلاقت نظرات سالم وفاتن ٠ وهمست فاتن تقول : لكم تمنيت ان اقضى مثل تلك الرحلة الممتعة معك يا سالم ، فنستريح قليلا من عناء العمل ٠

وفاضت عيناها بمشاعرها المكبوتة التى ما كان باستطاعتها ان تبوح بها ، ثم القت ببصرها إلى الأفق البعيد هامسة : ولكم أتمنى الآن لو كان هرقل معنا ٠٠ فتعود الأيام الجميلة السابقة كما كانت ٠

وامتلأت عيناها بالدموع رغما عنها ٠٠ وهمس سالم يقول لها فى رفق : دعينا ندخل الفندق فأنا جائع ٠

همست فاتن فى شحوب قائلة : وأنا ايضا ٠

واحتوتهما مائدة الطعام ٠٠ ولكنهما لم يأكلا إلا قليلا ٠٠ وهمست فاتن لسالم : إننى متعبة وأرغب فى بعض الراحة ٠٠ سأراك فى الصباح وارجو لك نوما هادئا ٠

وتركته صاعدة إلى حجرتها ٠

وبقى سالم مكانه شاردا وملامحه تعكس حزنا اليمـا ٠

كان يحاول ان يخفى مشاعره عن فاتن حتى لا تزداد أحزانها ٠٠ وكان إحساسه بفقد هرقل وانقلابه إلى عدو ، يكاد يمزق قلبه ٠

وقطب حاجبيه فى جمود ٠٠ كان السر الوحيد الذى اخفاه عن فاتن أنه ما قام بتلك الرحلة خارج « مصر » إلا ليجتذب هرقل وراءهما ٠٠ فيبعده عن الخطر الذى يكمن له هناك !

ونهض أخيرا وطلب من عامل الهاتف الاتصال بمصر فى رقم خاص ٠٠ وما أن أعاد إليه العامل السماعة حتى هتف سالم : سيدى الرئيس ٠٠ أليست هناك أى أخبار عن هرقل ؟

ولكن إجابة « عزت منصور » كانت لا تحمل أى أخبار ٠

وأنهى سالم المكالمة صامتا ٠ وصعد إلى حجرته ٠

ومن مكان ما بفندق قريب ، كان شخص عملاق فى ملابس رياضية ، قد وجّه نظارة مقربة إلى الفندق الذى يقيم فيه سالم وفاتن ، ولم تغفل عيناه عن مراقبتهما لحظة واحدة منذ وصولهما إلى الشاطىء !



وكان صباح اليوم التالى مشرقا رائعا ·

واستعادت فاتن حيويتها ونشاطها فارتدت بذلة مطاطية ملونة رائعة للبحر ، وارتدى سالم شورتا مطاطيا طويلا له حزام عريض عجيب ، فتاملته فاتن ضاحكة بعد خروجه إليها وقالت له : إنك تبدو كمن هو ذاهب للتسوق ·· وليس للتنزه على شاطىء البحر ·

فجاوبها سالم بابتسامة واتجه الاثنان إلى الشاطىء ·· والقيا بنفسيهما فى الماء وشرعا يسبحان فى رشاقة وقوة ·

وانقضى نصف النهار سريعا · وتناول الاثنان غذاءهما ، وجلسا أمام الفندق يراقبان الشاطىء العامر بالحياة ، وقالت فاتن لسالم : ما رأيك فى ان

استأجر زورقا نبحر به بعيدا فى قلب البحر ·· ونعود إلى الشاطىء مساء ·

اجابها سالم فى حيوية : فكرة رائعة ·

واسرع الاثنان إلى مرسى الزوارق البخارية ·· وسرعان ما كانا يستاجران زورقا سريعا انطلق بهما يشق قلب الماء بعيداً ·· حتى صار كنقطة حمراء فوق سطح الماء الأزرق · واقترب شخص عملاق كان يضع نظارة سوداء فوق عينيه من صاحب مرسى الزوارق ، وكان من الضخامة بحيث افزع الأطفال على الشاطىء فانطلقوا هاربين فى خوف، إلى امهاتهم ·

وأزاح العملاق نظارته العريضة عن عينيه فظهرت فيهما نظرة قاسية حادة ، ومال على صاحب المرسى يساله : هل أعطيتهما الزورق الخاص الذى جهزته لهما منذ الأمس ؟

اجابه صاحب المرسى : نعم ·· وقد رفضت أن أؤجره لأى شخص آخر حسب تعليماتك ·

حدّق العملاق صوب الأفق البعيد قائلا : كنت

متاكدا انهما سيستأجران زورقا يتنزهان به فى قلب البحـــر ٠٠ ولذلك استعددت لهما مسبقا ٠

وقفز إلى زورق آخر ٠٠ وتفحص بعض الأكياس البلاستيكية فى قاع الزورق وكذلك بندقية عريضـة سريعة الطلقات ، ثم هز رأسه فى رضى ، وألقى إلى صاحب المرسى بحزمة كبيرة من النقود قائلا : هذا نظير تعاونك معى ٠٠ وعدم ثرثرتك باى شىء ٠٠ فانا لا احب من يحاولون إفشاء الأسرار ، واقنعهم دائما بالكتمان بدق رءوسهم بقبضتى !

فالتقط صاحب المرسى النقود فى لهفة ودسها فى جيبه ، ثم تساءل فى قلق : ولكن ماذا ساقول للشرطة إذا جاءت تسألنى عما حدث لراكبى هذا الزورق ؟

أجابه العملاق وهو يقـود زورقه إلى قلب المـاء : أخبرهم أن ما حدث كان قضـــاء وقـدرا ٠٠ وان احدا لا يستطيع التنبؤ بالقضاء والقدر ٠



جحـيم المـــاء ٠٠٠

شق زورق سالم طريقـه فى قلب المـاء مسـافة بعيدة ٠ وغاب الشـاطىء تماما ٠ وأحاطت الميـاه بالزورق من كل جانب ، وقد توسطت الشمس قلب السـماء ٠

واوقف سالم الزورق على مسافة عشرة كيلومترات من الشاطىء ، وتأمل صفحة المياه حوله قائلا : إن المكان هنا شاعرى جدا ٠

همست فاتن فى لهفة : إننى أتمنى لو أن الزمن قد توقف بى فى هذه اللحظة ٠٠ وهـذا المكان ٠٠

بعيدا عن العالم وخداعه وغشه وقسوته .. وأحداثه المفاجئة .

جاوبها سالم بابتسامة رقيقة صافية قائلا : أنا أيضا تمنيت ذلك .. بشرط ان نكون معا .

فهمست فاتن قائلة : ما رأيك إذن فى القفز فى المـاء والسباحه حول الزورق ؟

سالم : فكرة لا باس بهـا .

ولكن وقبل ان يقفز الاثنان فى المـاء ، ضـاق حاجبا سالم إلى أقصى حد ، وقال فى صوت حاد : لا اظن أننا بحاجة إلى القفز فى المـاء .. فسيصل إلينا حالا فى مكاننا داخل الزورق .

تساءلت فاتن فى دهشة : ماذا تقصـد يا سالم ؟

فاشار سالم إلى قاع الزورق ، الذى كانت المياه تتسرب داخله فى اكثر من مكان ، وهتفت فاتن فى

جزع : ما هـذا .. من الذى ثقب الزورق بهـذه الطريقـة ؟

فتأمل سالم صفحة المياه الخالية حوله قائلا فى تجهم : من يمكن ان يكون غيره ؟

تساءلت فاتن ذاهلة : هرقل ؟

أجاب سالم وهو يتفحص الثقوب الدقيقة : لقد قام شخص ما بصنع هـذه الثقـوب الدقيقة فى قاع الزورق وغطاها بالشمع ليسدها .. وبسبب إبحار الزورق فى المـاء واحتكاكه به ، بالاضافة إلى الشمس الحامية فقد ذاب الشمع وبدات المياه فى التسرب إلى الزورق وإغراقه .

قالت فاتن فى جزع : وما العمل الآن .. إننـا نبعد عن الشاطىء مسافة كبيرة ولن نجد أى مساعدة من أى إنسان .

أجابها سالم وهو يتأمل نقطة بعيدة سوداء راحت

تقترب سريعا وقال : هذا إذا سمح لنا راكب الزورق القادم بالسباحة أو تلقى المساعدة !

وتعلقت عينا سـالم وفاتن بالزورق المندفع تجاههما بسرعة .. وقد بدأ زورقهما فى الغرق السريع أيضـا .

واخيرا صار الزورق الآخر فى مرمى البصر .. وظهر لهما راكبه العملاق وهو واقف فوق زورقه ، وصاح قائلا : هل ظننتما أنكما ستنجحان فى الهرب منى بالمجىء إلى هـذه البـلاد .. انتما مخطئان وهاأنذا قد جئت اثبت لكما خطاكما .. وانكما لن تفلحا فى النجاة منى أبدا !

والتمعت عينا هرقل ببريق حـاد من السخرية والاستهزاء .. والقسوة البالغة !

وصاحت فاتن فى غضب حاد والمـاء يصل إلى ركبتيها : هرقل .. إنك لا يمكن أن تحاول إغراقنا بمثل هذه الطريقة ؟

خلع هرقل نظارته عن عينيه .. وارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة قاسية . وقال من بين اسنانه : إنكما ستكونان حسنى الحظ لو متما غرقا فقط .

تساءلت فاتن فى قلق لسالم : ماذا يعنى هرقل بحديثـه ؟

وجاءتها الإجابة سريعا عندما التقط هرقل من زورقه بندقية عريضة وصوبها إليها وسالم فى قلب المـاء .. ولمس باصبعه زناد سلاحه ، ثم أزاحـه عن يده قائلا فى سخرية حادة : لا .. إننى لن اقتلكما بالرصـاص فسيكون فى ذلك موت سريع لكما .. ولكنى ساتخلص منكما بطريقة أخرى ستتعذبان لها طويلا .. قبل أن تلقيا مصيركما الدموى .

والتقط من ركن الزورق أحد الأكياس الممتلئة ورفعه عاليا فوق ذراعيه قائلا : انظرا إلى هـذا الكيس الكبير .. إنـه ممتلىء باللحـم الطـازج والدماء .. ولدىّ فى الزورق الكثير غيره ، وما أن



أُفرغ هذه الأكياس فى الميـاه وتشم الأسماك المتوحشة رائحة الدماء واللحم ·· حتى تندفع إلى هذا المكان ، وتحول كل من فيه إلى بقايا عظمية ·

وافرغ هرقل الكيس فى المـاء فتناثر اللحم فوق صفحته التى اختلطت بلون الدماء الأحمر القانى ·

وصرخت فاتن : لا يا هرقـل ·· لا تفعلها ·· إنك لا يمكن أن تقتلنا بهذه الطريقة الوحشية ·

ولكن هرقل انطلق مقهقها وهو يلقى بمحتويات باقى الأكياس فى قلب المـاء الذى تحول إلى اللون الدموى ·

واخيرا انتهى هرقل من مهمته ، فأعاد نظارته إلى عينيه ، وصاح فى سالم وفاتن اللذين غرق زورقهما تمـاما : وداعا ·· فإننى الآن قـد أكملت انتقامى منكما ·· وقد حان الأوان لروحى لكى تستقر فى جحيمها الأبدى بعد أن سددت انتقامها لألد أعدائها !

وأدار هرقل زورقه وانطلق به جهة الشاطىء .

وراقب سالم هرقل فى صمت دون أن ينطق .. وتطلعت فاتن إلى سالم فى ذهول وهى تضرب الماء حولها فى اضطراب وتوتر ، وهتفت لسالم : إنك تبدو كأنما لم تفاجأ بظهور هرقل ، بل ولم تحاول حتى إقناعه بالتخلى عما يفعله .. أو حتى مقاومته بأى شكل ؟ ولكن سالم رمقها فى صمت دون أن يرد . فواصلت فاتن فى صوت أقرب إلى الصراخ : لماذا استسلمت هكذا يا سالم .. إننا سنموت بطريقة وحشية فى هذه المياه ودون ان يشعر بنا أى إنسان ؟

فاطلق سالم من صدره زفيرا حارا ، وضرب الماء بقوة حوله قائلا : لنسرع بالسباحة بعيدا عن هذه البقعة الدموية التى ستنقلب إلى مصيدة جهنمية للأسماك المتوحشة .

وشرع الاثنان فى السباحة بكل قوتهما بعيدا عن قطع اللحم والدماء .

ولكن الوقت لم يتح لهما ابدا للابتعاد كثيرا ..
فمن قلب المــاء ظهرت زعانف مثلثة مرعبة الشكل تشق طريقها صوب البقعة الدموية من كل اتجاه فى حصار قاتل ·

ثم بدأت وحوش البحر هجومها الرهيب !

★ ★ ★



بماذا تامر سيدى الرئيس ؟

ولكن ســالم التقط كيســا صــغيرا من حزامه العريض ، ومــده إلى فاتن قائلا : اسرعى بدهــان ملابسك المطاطية بمحتويات هذا الكيس ·

التقطت فاتن الكيس وراحت تفعــل ما امرهــا به سالم دون أن تفهم ما يقصــده ·· ورآته يفعــل نفس الشىء فزاد تعجبها ·

ولدهشتها الشديدة فإن إحــدى أسماك القرش الكبيرة ما ان بدأت هجومها عليها ، حتى تراجعت للوراء وانطلقت هاربة كأنما يطاردها شيطان ·

والتفتت فاتن لسالم فى ذهول ، فقال لها مقطبا : إنها مادة كريهة الرائحة تطرد أسماك القرش ٠

فسألته فاتن فى ذهول أشد : وهل كنت تعرف بما ينوى ان يفعله هرقل بنا ٠٠ وأنه جاء خلفنا إلى « اليونان » ؟

شرع سالم فى السباحة تجاه الشاطىء وهو يقول : إن مجيئى إلى « اليونان » لم يكن له من هدف خاص إلا اصطياد هرقل إلى نفس المكان ، وقد تنبهت بالأمس لانعكاس أشعة الشمس فوق نظارته المقربة التى كان يصوبها تجاهنا طوال الوقت من فندق قريب ٠٠ وأدركت أنه سيحاول قتلنا فى البحر بعيدا عن العيون ٠٠ وكنت واثقا أنه سيتفنن فى محاولة قتلنا ، ولذلك تعمدت إيقاف زورقنا على مسافة عشرة كيلومترات فقط من الشاطىء حتى يمكننا العودة سباحة فى أسوأ الظروف إذا غرق الزورق ، ولذلك حملت تلك المادة التى تطرد أسماك القرش احتياطا عندما فكرت أن هرقل قد يحاول إثارة أسماك القرش ضدنا ٠

صاحت فاتن غاضبة : إذا كنت تعرف من الأمس بوجود هرقل قريبا منا ، فلماذا لم تخبرنى او

تحاول القبض عليه ، بدلا من أن تتركه يتلاعب بنا بمثل تلك الطريقة ؟

ولكن سالم لم يرد عليها بشىء ٠٠ وراح يسبح فى صمت وقوة ، وعيناه الضيقتان لا تكشفان عن سرهما ٠٠ فتبعته فاتن وهى تشتعل غضبا ٠ وما ان لامست قدماها الشاطىء حتى انفجرت باكية ، فاقترب منها سالم قائلا : أرجوك يا فاتن اهدئى وساشرح لك كل شىء قريبا ٠

فهتفت فى صوت متحشرج : لا اريد ان أسمع منك شيئا ٠٠ دعنى وحدى ٠

وصعدت إلى حجرتها مهرولة ٠

ووقف سالم فى ألم مكانه ٠ كانت المرة الأولى التى يرى فيها فاتن غاضبة بمثل تلك الطريقة ٠

المرة الأولى التى يراها فيها غاضبة منه !

وتذكر شيئا ، فاتجه إلى مرسى الزوارق ٠٠ ولكنه وجد هناك لمة من بعض المصطافين ، وسمع احدهم يقول : إن ذلك العملاق لم يضرب صاحب المرسى غير

ضربة واحدة فوق رأسه ، اسقطته فى غيبوبة لن يفيق منها قبل اسبوع .

وصاح آخر : وفى غمضة عين اختفى هذا العملاق عن الشاطىء باكمله دون أن تتمكن الشرطة من العثور عليه .

ادرك سالم أن ذلك العملاق الذى تحدث عنه المصطافون ليس إلا هرقل ، وأنه خشى من ثرثرة صاحب المرسى امام الشرطة ضده فاسكته بالطريقة المفضلة لديه فى العمل .. بدق عنقه !

واكتسى وجه سالم بابتسامة قاسية وهو يقول : حسنا .. لقد نال صاحب المرسى عقابه ووفر علىّ بضع لكمات إلى وجهه ، كانت ستمنعه من مضغ طعامه لشهور كثيرة قادمة !

واتجه سالم صاعدا إلى حجرته ، وراح يجمع ملابسه واشياءه داخل حقيبة سفره ، وبعد أن اتم مهمته طرق باب حجرة فاتن .

ومرت لحظات قبل أن تفتح له الباب .. وواجهته بوجه بارد وعينين خاليتين من المشاعر ..

وتساءلت فى تجهم : ماذا تريد .. إننى متعبة وارغب فى بعض الراحة .

اجابها سالم فى خشونة قائلا : سوف نغادر هذا الشاطىء حالا إلى إحدى جزر الجنوب اليونانى .

رفعت فاتن حاجبيها فى استنكار قائلة : ولماذا ؟

اجابها سالم فى جمود قائلا : إن لدىّ اسبابى الخاصة .

وواجهته فاتن فى تحد قائلة : الا يحق لى معرفة هذه الأسباب الخاصة ؟

ادار سالم وجهه بعيدا وهو يقول : اننى الرئيس .. وعليك طاعتى دون مناقشة .

حدّقت فيه فاتن وقد تفجر الغضب فى وجهها .. كانت المرة الأولى التى يذكرها فيها بأنه رئيسها .. ويعاملها على هذا الأساس .

وتذكرت مغامرتها الأولى معه وكيف كان ينفر منها ويعاملها فى خشونة .. ويصر على أن تنفذ اوامره دون مناقشة .

وفى بطء قالت فاتن : حسـنا .. إنك الرئيس حتى أثناء الاجازات .

وفى سخرية أضافت : واثنـاء العطلات الرسمية أيضـا !

ورفعت حاجبيها فى ابتسامة متهكمة متسائلة : بماذا تامر يا سيدى الرئيس ؟

★ ★ ★

دق « بنيامين حليم » الحائط أمامه فى عنف هادر كان يبـدو كوحش حبيس يوشـك أن يفتـك بمن يقترب منه .

وزار فى غضب وحشى : هـذا الغبى هرقل .. كيف فشل فى قتلهما للمرة الثالثة ..

كيف نجوا منه بمثل تلك البساطة كانهما زئبق يستحيل الإمساك به بين الأصابع ؟

قالت « دليـلة » فى سـخرية : انت تنسى مَن اللذين يطاردهما هـذا العملاق .. لقـد نجحا فى

خداع كل قواتك الخاصة وخداعنا ايضا .. والسخرية من « الموساد » على أرضها . والهرب منها .. فهل سيصعب عليهما النجاة من عينى عملاق غبى ؟

اشتعلت عينـا « بنيامين » بكراهية حـادة . وتقلصت اصابعه فى توتر وغضب ، وقال فى صـوت كالفحيح : كان على هذا الغبى أن يبقى مكانه ليتاكد ان أسماك القرش المتوحشة قد التهمتهما .

ودق بقبضته فوق الحـائط فى الم مضـيفا : فى اللحظة التى أوشـكت ان احتفـل فيهـا بانتصارى الأخير فوجئت بعملائى فى اثينا يخبروننى ان هذا الشيطان وزميلته خرجا من البحر حيين يرزقان .. وذهبا ليستمتعا ببقية اجازتهما فوق جزيرة بعيـدة نائية فى الجنوب !

غمغم « يوسى اهارون » بصوت يحمل رنة تهكم قائلا : لقد طالت المطاردة هذه المرة أكثر مما ينبغى يا عزيزى « بنيامين » .

فرمقه « بنيامين » فى تحد .. ولكن « يوسى » واصل تهكمه قائلا : إننى لا أجد لرؤسائى ما اقوله لهـم بعـد أن وعدتهم بان ينتهى إزعاج « الفـرقة

الانتحارية » ولا يستمر طويلا ٠٠ ولكن يبدو ان الأمر سيطول كثيرا عما قدّرنا !

لم ينطق « بنيامين » بشىء وشحب وجهه ٠ وأضاف « يوسى أهارون » كأنه يتعمد إحراج « بنيامين » : اننى متأكد أن النتيجة هذه المرة لن تختلف عن سابقتها ٠٠ وستعانى « الموساد » من الإذلال مرة أخرى ٠٠ وقريبا قد نبحث عن رئيس جديد لوحدة العمليات الخاصة !

زمجر « بنيامين » فى غضب قائلا : هذا لن يحدث أبدا وانا حىّ ٠

وغمغم بعينين ترسلان لهبا : إن هذا الشاب « سالم محمود » يبدو كما لو كان ساحرا قادرا على النجاة من كل المآزق ٠٠ حتى لو أحاطت به نار الجحيم ٠٠ إنه طراز خاص من العملاء لم أصادفه فى حياتى أبدا يمتلك ذكاء نادرا وشجاعة فائقة أكثر مما يمتلكه مجموعة ضخمة من رجال المخابرات !

« يوسى أهارون » : هذا لأنك لم تصادف غير المزيد من العملاء الأغبياء الذين يتلقون رصاصات وهم يتوسلون إليك أن تُبقى على حياتهم !

التفت إليه « بنيامين » وأسنانه تصطك غضبا ٠ كان الأمر اشبه بمواجهة بين ذئبين حقيقيين كل منهما يتطلع لافتراس الآخر للاستيلاء على مغانمه ٠

وقالت « دليلة » لتفض الاشتباك النارى بين رئيسيها : لماذا لا نرسل بمزيد من رجالنا إلى هذا المصرى ورفيقته فننسفهما ؟

اجاب « بنيامين » فى بطء : لن يفيد هذا وإلا لأمرت هذا العملاق الغبى وكل عملائنا فى « اثينا » بإشعال حرب ضد هذا الشاب وزميلته ٠٠ ولكنى واثق من النتيجة مقدما ٠

وصمت وهو يلهث بصوت عال ٠ فتساءلت « دليلة » فى قلق : وما العمل الآن ؟ ٠٠ إننا فى موقف دقيق جدا ٠٠ وانتصارنا أوشك ان يتحول إلى هزيمة نكراء ؟ !

نطق « بنيامين » فى بطء وعيناه تومضان لهبا وقال : إن الجولة القادمة فى حاجة إلى وجود قناص من طراز خاص لاصطياد هذين الثعلبين ٠٠ بحيث يسد عليهما كل منافذ الهرب ٠

واضاف وعيناه تلتمعان ببريق دموى : و « الموساد » باكملها ٠٠ ليس فيها قناص للثعالب افضل منى !

تقلصت ملامح « دليلة » فى قسوة لا مثيل لها ، وتحول وجهها الجميل إلى ملامح وحش مخيف وقالت : حسنا ٠٠ سارافقك فى مهمتك ٠٠ فقد تحتاج إلى مساعد يُجيد التصويب على ذيول الثعالب بعد صيدها ٠٠ لتحتفظ بها للذكرى ٠

« بنيامين » : رائع ٠٠ انا لا اريد اكثر من ذلك ٠٠ بالاضافة إلى بعض الأسلحة الثقيلة التى سأحتاج إليها فى مهمتى للتمهيد قبل ظهورنا ٠

وأضاف فى صوت مخيف : فقد نويت أن احول المكان الذى يقيمان فيه فوق تلك الجزيرة النائية إلى جحيم من النيران ٠٠ وساشعل لهما حربا حقيقية لن ينجوا منها ابدا ٠٠ ولو امتلكا جيشا من المقاتلين !

★ ★ ★

الغـــزو

أشرقت شمس الصباح الدافئة بلونها الذهبى فوق الجزيرة الصغيرة الواقعة فى الجنوب اليونانى على بحر « إيجة » ضمن مجموعة جزر «كيكلادس» ٠ وصاحت بعض طيور الشاطىء وانقضت إحداها على سمكة ملونة فوق الشاطىء والتهمتها فى جذل وهى تطير عاليا ٠

وساد السكون المكان الذى بدا كانما يخلو من كل مظاهر الحياة فوق الجزيرة النائية ، غير تلك الزواحف الصغيرة التى خرجت من بين شقوق الصخور تسعى لطعامها ، وذلك الزورق السريع المربوط إلى صخرة تطل على المياه دالا على أنه ثمة بشر فوق الجزيرة التى لم يطأها إنسان منذ سنوات ٠

وحدقت فاتن إلى الشاطىء .. ومسحت دمعة ترقرقت فى عينيها ، فلأول مرة تشعر بذلك الألم القاتل والوحدة . وبرغم أن سالم كان على مسافة خطوات قليلة نائما فى داخل ذلك المنزل الحجرى الوحيد المهجور فوق الجزيرة . فإنهما منذ وصولهما إلى شاطئها مساء اليوم السابق لم يتبادلا كلمة واحدة .

وبدا لها كأنه شخص غريب عنها غامض عليها . وخاصة بعد أن غاب عنها ساعة فوق الشاطىء بالأمس دون أن تدرى ماذا فعل هناك ولا اهتمت بأن تعرف !

وهو من جانبه لم يحاول أن يفسر لها شيئا .. ولا سر إصراره على المجىء إلى تلك الجزيرة النائية .. التى لا يسكنها إنسان أو حيوان ولايجىء إليها أحد السياح !

كانت تشعر بالألم للظروف التى يمران بها .. وبسبب خشونتها مع سالم فى الحديث بالأمس وتهكمها عليه .

ولكنها ماكانتتستطيع أن تبادره بالاعتذار وهى

تشعر بذلك الألم الجارح بسبب تصرفاته الغامضة معها .

وأحست بخطوات خفيفة خلفها ، وسقط ظل سالم بجوارها . فادارت فاتن وجهها صوبه محاولة إخفاء دموعها . وقال سالم فى رقة : صباح الخير .. هل نمت جيدا ؟

ولكنها اكتفت بان ترد تحيته فى صمت ، وعادت تحدق فى الشاطىء القريب .

اقترب سالم منها أكثر وجلس بجوارها . وحدّق فيها فى صمت كأنه يريد أن يقول لها شيئا ، ثم تراجع وهمس يقول بعد لحظة فى الم : لقد اعتدت دائما أن تثقى فىّ .. فلماذا تخونك ثقتك بى هذه المرة ؟

حدقت فاتن فى سالم ودق قلبها فى الم لمشاعر الحزن المرتسمة فى عينيه . لأول مرة تراه حزينا إلى هذا الحد .

حزين بسببها !

وأوشكت أن تعتذر له . أن تؤكد له ثقتها به . ولكنها مارست على نفسها عنادا طفوليا وتظاهرت

بانها لم تسمع ما قاله ·· وعادت تشيح بوجهها بعيدا ·

وتحرك سالم من جوارها حزينا كانه ادرك ان لا فائدة من محاولته ·

ولكنه لم يتحرك إلا خطوتين فقط ·· واستدار سريعا نحو الأفق وهو يشاهد ذلك الطائر المعدنى الضخم الذى القى بظله فوق الماء ومراوحه الهائلة تصدر أزيزا عاليا هادرا كأنه نذير شر هائل ·

كانت طائرة هليكوبتر حربية قد مُحى من فوق هيكلها الضخم رسم نجمة « داود » ·· وإن كانت آثار اضلاع الرسم المسدسة لاتزال واضحة محددة المعالم تحت طلائها الجديد الذى تم على عجل لإخفاء هوية الطائرة والبلد الذى تنتمى إليه ·

ومن اسفل الطائرة تدلت دبابة كبيرة من طراز « شتيرن » العملاقة ·· التى تكفى طلقة واحدة منها لتنسف برجا مسكونا من عشرين طابقا !

حدّقت فاتن فى ذهول بالغ نحو الهليكوبتر الحربية الضخمة والدبابة المدلاة منها ·· كان ما تراه

امامها هو آخر شىء يمكن أن تتخيل حدوثه فى العالم ·· غزو الجزيرة باعتى الأسلحة وأقواها !

وكان معناه ان أعداءهما قد قرروا إنهاء الصراع بطريقة دموية لاشك فى نتيجتها ·· بإشعال حرب غير متكافئة ··

غير متكافئة على الإطلاق !

وصاح سالم فى فاتن : حاذرى ·

وقفز من مكانه ليدفع بها بعيدا ، وسقط الاثنان على الأرض متدحرجين بعيدا عن مكانهما الأول ، وفى اللحظة التالية انفجر صاروخ من الطائرة فى نفس المكان ، فانفجر فى دوى هائل صانعا حفرة لا يقل عمقها عن عدة أمتار ·

وصرخت فاتن فى سالم : لنسرع بمغادرة الجزيرة من خلال زورقنا ·· فمن المستحيل علينا مواجهة الدبابة والهليكوبتر وحدنا ·

ولكن سالم أجابها فى تحد وعيناه تشتعلان بوميض القتال : مستحيل ان انسحب من ساحة

المعركة ابدا مهما كانت النتائج ·· وخاصة بعد أن قدت هؤلاء الشياطين إلى المكان الذى اخترته بنفسى ساحة لهذه المعركة !

حدقت فاتن فى سالم ذاهلة ورددت قائلة : انت اخترت هذا المكان وكنت تعرف أن « الموســاد » ستعلن الحرب ضدك فوق هذه الجزيرة ؟

اشتعلت عينا سالم بوميض حار وانقلب إلى رجل لا يعرف الخوف سبيلا إلى قلبه وقال : وسوف أذيقهم هزيمة مرة هذه المرة ايضا ·· فقد تعمدت أن اترك هرقل يحاول قتلنا ويفشل ، لكى أستدرج « بنيامين حليم » و « دليـلة » ليخوضـا القتـــال بنفسيهما ضــدنا ·· وهاأنذا قــد افلحت فى ذلك وقدتهما إلى هذه الجزيرة لتكون مقبرة لهما ، فقد اقسمت على عقابهما ، ولست أنا ممن يحنثون فى قسمهم حتى لو لاقوا الجحيم فى سبيل ذلك !

عادت فاتن تحدق فى سالم فى ذهول مطبق وقد أدركت سر تصرفاته معها ·· وكيف خطط ببراعة مذهلة لمــا يريد · وابتلعت لعابهـــا فى صـــوت مسموع ، وهى لا تتخيل أن أى إنســان مهما كانت قوته وشجاعته وذكاؤه يمكن أن يخوض حربا بإرادته

ضد دبابة أو طائرة حربية ·· ثم يتحدث عن الفوز بتلك الثقة المذهلة ·

وهتف سالم فى فاتن : اختفى مكانك فهذه المعركة لا تصلح لك ·

واندفع يجرى على الشاطىء فى خط متعــرج ليتحاشى طلقات الرصاص التى انهمرت حــوله من الهليكوبتر ، ثم القى بنفسه خلف إحــدى الصخور ليحتمى من انفجار صاروخ كان قريبا منه ·

وانشـــغلت الهليكوبتر بإنزال الدبابة فى قلب الجزيرة ·· وانتهز سالم الفرصـة لينبش الأرض الرملية فى طرف الجزيرة ، ثم أخرج من قلبها شيئا معدنيا كبيرا التمع تحت أشعة الشمس عاكسا بريقا حـــادا ·

كان مدفعا صاروخيا من النوع المضاد للهليكوبتر · والمحمول كتفا ·

واندفعت فاتن خلف ســالم فى ذهــول قائلة : كيف حصلت على هذا المدفع ؟

فاجابها بابتسامة رائعة : إن رئيسنا « عزت منصور » على استعداد دائما لتلبية طلباتى ، وأنت تعلمين أنها متواضعة دائما !

وجهز المدفع للعمل وهو يضيف : لقد انتصرنا فى حرب اكتوبر بصواريخ « سام ستة » ·· وارجو ان يعيد التاريخ نفسه فى هذه الحرب الصغيرة باستعمال اسلوب مشابه !

وشاهدت فاتن مدفعا رشاشا وعددا من القنابل اليدوية ، فالتقطتها وهى تقول لسالم فى إصرار : ساخوض معك هذه الحرب ·· فإما أن نعيش معا أو نموت معا ·

فنظر إليها سالم فى حنان · وتلاقيا فى نظرة عميقة صافية مليئة بمشاعر الود · وهمست فاتن تقول لسالم فى اعتذار : سامحنى عن خشونتى السابقة معك وعدم فهمى لتصرفاتك امس و ··

وضاع بقية ما قالته عندما انفجرت قنبلة قريبة أطاحت بها وسالم مسافة مترين إلى الوراء ·

كانت طلقة من الدبابة · وبنظرة واحدة أدرك سالم ان فاتن لم تصب بشىء · وهتف يقول لها : عليك بمشاغلة الدبابة حتى أتمكن من اصطياد الهليكوبتر ·

واندفع يجرى بكل سرعته متحاشيا طلقات الرصاص التى انطلقت خلفه ، ثم القى بنفسه خلف صخرة قريبة واستكان وراءها ·

واقبلت الهليكوبتر تناور فوقه وهى تطلق سيلا من الرصاص ·

وضبط سالم مقدمة مدفعه نحو الهليكوبتر · كان لا يمتلك غير صاروخ وحيد ·· وكان فيه الكفاية تماما ·

واقبلت الهليكوبتر كوحش طائر ·· وتحرك أصبع سالم فوق زناد المدفع ·

ولكن وفى نفس اللحظة أصابته طلقه رصاص من الطائرة وخدشت كتفه ·

واهتز سالم قليـلا بسبب الألم الحـارق مكان إصابته ٠

اهتز فى نفس اللحظة التى أطلق فيها صاروخه ٠

وانحرف الصاروخ بمقدار سنتيمترات قليـلة ٠

وارتفع عاليا فى قلب السماء بعيدا عن الهليكوبتر الحربية ، ثم سقط فى قلب البحر وانفجر بصوت هائـل !





حرب .. فوق الجزيرة ...

شعر سالم بغضب حاد وقد فقد سلاحه الوحيد بطريقة غير متوقعة .

واصابه خيط الدماء الذى ظهر فى كتفه مكان الرصاصة بغضب أشد .. ولكنه افاق سريعا عندما انقضت الهليكوبتر تنسف الصخرة التى احتمى خلفها .

وصار سالم فى العراء هدفا مكشوفا يسهل اصطياده ويستحيل عليه النجاة .

وبسرعة عمل عقله بكل طاقته .. واندفع عائدا إلى فاتن وشاهدها تخوض حربا يائسة ضد الدبابة

الضخمة وقد فرغ منها الرصاص ، ولم تتسبب قنابلها اليدوية إلا فى خدش الدبابة ·

وصاح سالم فى فاتن : اختفى مكانك وإلا صرت هدفا سهلا لهؤلاء الشياطين ، وأعطينى مدفعك الرشاش الفارغ ·

واختطف منها المدفع واندفع جاريا صوب الدبابة وفاتن تراقبه فى ذهول ، لا تدرى بماذا يمكن أن يفيد مدفع رشاش فارغ ضد دبابة وطائرة هليكوبتر حربية ·

ولكن سالم كان قادرا على أن يفعل أشياء كثيرة لا تخطر ببال إنسان ·

كان رجلا من طراز خاص ·· لا يعرف اليأس طريقا إلى قلبه !

واندفع سالم إلى المنزل الوحيد فوق الجزيرة ·· واندفعت الدبابة خلفه ·

ولم يكن لدى سالم شك فى شخصية قائد الدبابة ·· كان هو هرقل دون شك ، وكان هدف هرقل هو نسف

سالم فى معركة غير متكافئة على الإطلاق بين بشر ودبابة ·

ولكن ·· حتى لو امتلك سالم السلاح الكافى لنسف الدبابة ، فما كان يستطيع أن يفعل ذلك وهرقل بداخلها !

واختفى سالم بداخل المنزل الحجرى فأطلق قائد الدبابة دانة أصابت المنزل فحولته إلى شظايا ·· واقبلت الدبابة تقتحم أكوام الحجارة وقائدها يبحث عن سالم ··

وعندما خرجت الدبابة من تحت الحطام كان ثمة مشهد غريب يجرى فوقها ·· فقد تعلّق سالم بماسورتها من أسفل يحتمى بها من طلقات الرصاص المنهمرة فوقه من الهليكوبتر ، التى ما كان بإمكانها اطلاق صواريخها عليه وإلا نسفت الدبابة ·

وفى نفس الوقت كان جسد سالم يسد نافذة الرؤية بالنسبة لقائد الدبابة ويمنعه من تحديد اتجاهه ·· وهدفه ·

وانحشر مدفع سالم الرشاش بين جنزير الدبابة ليعطلها عن الحركة بعد أن استقر بين عجلاتها ·

وأطلقت الدبابة طلقات طائشة محاولة التخلص من عدوها البشرى المعلّق بماسورتها بدون فائدة .. فتوقفت عن ذلك واستكانت مكانها كوحش خرافى يلتقط انفاسه قبل أن يعاود هجومه ثانية !

ومرت لحظة صمت قصيرة وفاتن من مكانها تراقب ما يحدث مبهورة وقد احتبست أنفاسها .

وانفتحت كوة الدبابة وبرز وجه هرقل من داخلها وقد اعتراه غضب هائل ..

وفى الحال أسقط سالم شيئا من يده داخل كوة الدبابة كان له رنين قوى عند اصطدامه بارضيتها .

وأدرك هرقل على الفور طبيعة ذلك الشىء .

كان قنبلة يدوية دون شك !

وصرخ هرقل صرخة وحشية وقفز خارج الدبابة والقى بنفسه على الأرض ليحتمى من انفجار القنبلة .

وانتهز سالم الفرصة ليقفز بدوره داخل الدبابة .. ويغلق كوتها عليه !

ولم تنفجر القنبلة فى سالم داخل الدبابة .. لأنها ببساطة لم تكن قنبلة يدوية .. بل مجرد حجر صغير فى نفس حجم القنبلة !

وابتسم سالم ساخرا .

كانت حيلة صغيرة . ولكن كل الحروب تم كسبها بخدع صغيرة !

وبقى هرقل مكانه يحدق فى الدبابة فى ذهول بسبب عدم انفجار القنبلة بداخلها .

وعندما بدأت الدبابة فى الحركة أدرك هرقل الخدعة .

ادرك انه اقل ذكاء من سالم آلاف المرات .. حتى بعد أن تحوّل إلى شخص آخر جهنمى يمتلك عقلا شيطانيا !

وصرخ هرقل فى غضب وحشى .

ولكنه لم يكن من الجنون ليواجه دبابة رهيبة بعضلاته فقط ، فاندفع يختفى من وجهها !

وحدقت فاتن فى الدبابة المتحركة صوبها لحمايتها .. والتمعت عيناها بدموع الفرح وهمست غير مصدقة : يا لك من بطل رائع يا سالم .. كيف فكرت لحظة واحدة فى أن أُغضبك وأعاملك بتلك القسوة والخشونة ؟

ثم حدثت المواجهة فى اللحظة التالية بعد أن أدرك ركاب الهليكوبتر حقيقة الخدعة التى قام بها سالم واستيلاءه على الدبابة الضخمة .

وانقضت الهليكوبتر تهاجم الدبابة فى مواجهة مباشرة .

وكان هذا هو آخر ما فعله قائد الهليكوبتر المتسرع .. فقد انطلقت قذيفة من الدبابة اصابت الهليكوبتر فنسفتها إلى آلاف الشظايا التى سقطت مشتعلة فوق الجزيرة .

وتوقفت الدبابة مكانها .. وأطل سالم من كوتها وهو يرمق البقايا المشتعلة للطائرة بوجه بارد قاس متجهم .

كان لا يحب القتل ولا يلجأ إليه .. ولكن فى الحروب ، كل شىء مسموح به .. حتى ما نكرهه !

وقد اختار اعداؤه أن يشعلوا الحرب ضده .. وكان عليهم تحمّل نتائجها !

وزمجر صوت من الخلف فى غضب عظيم قائلا : انت ايها العربى .. لسوف اقتلك بأصابعى العارية .

كان هرقل . والتفت سالم إليه وكلمة « العربى » ترن فى مسامعه . كان هرقل قد تحول إلى عدو لبلاده ووطنه العربى .

وقفز سالم من الدبابة قائلا : انا ايضا سانازلك بايدى العارية .. ليكون قتالا متكافئا عادلا .

فأجابه هرقل ساخرا : هذا غباء منك دون شك .

وانقض على سالم مهاجما وهو يهدر بصوت هائل كالوحش .

ولكن سالم قفز من مكانه ومد قدمه للأمام فى نفس الوقت ، فتعثّر هرقل فى قدم سالم وفقد توازنه وسقط على الأرض ، وقفز سالم فوقه ليقيد ذراعيه ، ولكن هرقل دفعه بقدمه بلعبة « جودو » عنيفة ، ووجد سالم نفسه يطير فى الهواء ويسقط على الأرض الصخرية فى عنف .

وزمجر هرقل فى توحش واندفع نحو سالم ٠٠ ورفع قدمه عاليا وهوى بها فوق صدر سالم الممدد على الأرض ٠

ولكن سالم تدحرج مبتعدا فى اللحظة الأخيرة ، فهوت قدم هرقل فوق الأرض الصخرية فى دوى هائل بضربة لو اصابت فيلا لسحقت عظامه ٠

ولكن سالم قفز على هرقل من الخلف ، وبكلتا كفيه المفتوحتين هوى على أذنى هرقل بضربة مزدوجة عنيفة ٠

وصرخ هرقل من الألم وطنين شديد يدوى فى أذنيه ٠ وامسك بياقة سالم وجذبه فى عنف من وراء ظهره ، ولكن وفى نفس اللحظة سدد سالم لكمة هائلة إلى انف هرقل اسالت الدماء منه ٠

وجن جنون هرقل تماما ٠٠ وانقض على سالم يقيده بذراعيه فى عنف وغضب كانهما ذراعا أخطبوط مرعب ٠

وشعر سالم كأن ذراعيه وصدره يتحطمان ٠ وحاول أن يفلت من ذراعى هرقل الجهنميتين دون فائدة ٠

واحتقن وجهه وتوقف تنفسه وأوشك على أن يخرج آخر انفاسه وتتحطم عظامه ٠

ولكن وفى اللحظة المناسبة هوت فاتن بحجر ثقيل فوق رأس هرقل ٠٠ فافلت سالم من ذراعيه وترنح وقد غامت الدنيا عن عينيه ٠ ثم سقط على الأرض دون حراك ٠

والتقط سالم انفاسه أخيرا ، وصرخت فاتن باكية : لقد قتلت هرقل ولكننى كنت مضطرة إلى ذلك لإنقاذك ٠

واخفت وجهها بيديها فى بكاء حار ، وتحسس سالم نبض هرقل ثم قال : إنه لايزال حيا ٠٠ وسيعود إليه وعيه بعد قليل ٠

قالت فاتن وهى تمسك دموعها : علينا إذن أن نقيده ونحمله معنا فى زورقنا ونحاول إعادته إلى مصر بأية طريقة ٠

تطلع سالم إلى الأفق قائلا : لا اظن أن الوقت

يسمح لنا بذلك ٠٠ فلاتزال هناك جولة أخيرة من الصراع مع « الموساد » ٠٠ وليس من الذكاء وجود هرقل معنا أثناءها ٠

رددت فاتن فى دهشة : جولة اخيرة ؟

سالم : تذكرى ان « بنيامين حليم » و « دليلة » لم يظهرا بعد ٠٠ واظن انهما سيظهران بعد قليل ليحسما جولة الصراع هذه ٠٠ ووجود هرقل معنا لن يكون فى صالحنا ٠٠ فقد تصيبه رصاصة طائشة وهو فاقد الوعى ٠

فاتن : وما العمل الآن ؟

لم يرد سالم على تساؤل فاتن ، والتقط حبلا قريبا قيد به ذراعى وقدمى هرقل وهو يقول : إننا بذلك نضمن حياد هرقل وعدم مغادرته للجزيرة ٠

ثم قفز إلى الدبابة الضخمة وقادها إلى الشاطىء وتركها تغوص فى الماء ، وقفز منها وقال لفاتن المندهشة مما فعله : لقد كان إغراق هذه الدبابة

ضروريا حتى لا تفسد السياحة فوق هذه الجزيرة ، فيظن من يأتى إليها بعدنا أن ثمة حربا قد قامت فوقها يوما من الأيام !

واشار باسما إليها وهو يضيف : والآن لنتنزه بزورقنا قليلا ٠٠ قبل أن تصل سفينة الركاب التى تلتقط السياح فى المساء من فوق الجزيرة البعيدة وتعيدهم إلى « أثينا » ٠

وقفز إلى الزورق وأدار محركه ، فتساءلت فاتن فى دهشة : وأين سنذهب بالزورق ؟

فاجابها فى غموض وعيناه لا تفصحان عن أسرارهما : إننا سنذهب إلى حيث نلاقى اعداءنا ٠٠ فى قلب البحر !

واطلق للزورق العنان وفاتن تراقبه بدهشة ٠ ولكن دهشتها سرعان ما تبددت ٠ عندما ظهر زورق آخر سريع قادم من الأمام فى اتجاه الشمس كانما يقطع عليهما الطريق ٠

كان زورقا مسلحا يقف فوق سطحه ما لا يقل عن عشرة من ضباط الموساد . ووسطهم « بنيامين حليم » و « دليلة شارون » شاهرين اسلحتهما !

وصاح « بنيامين » فى ميكروفون فى يده : إنكما لن تستطيعا الهرب فزورقنا أسرع من زورقكما .. ولدينا آلاف الرصاصات وانتما بلا سلاح فاستسلما دون مقاومة فهذا افضل لكما .

التفتت فاتن إلى سالم فى قلق .. فشاهدت على وجهه نظرة غريبة باردة .. لا تحمل أى معنى !

★ ★ ★

الأغبياء .. يكررون الأخطاء ...

هتفت فاتن فى سالم : لنسرع بمحاولة الهرب . إن القتال لن يكون فى صالحنا ..

فأجابها فى غموض : ومن قال إننا سنخوض قتالا من أى نوع ؟

قالت فاتن فى دهشة : ولكن ..

وجمدت عبارتها وهى تشاهد سالم يثقب خزان الوقود ثم القاه فى الماء دون أن يلاحظ ركاب الزورق الآخر ، فحمل تيار الماء الخزان المثقوب شرقا .

وغمغمت فاتن فى ذهول لسالم : كأنك تقطع علينا سبل الهرب والنجاة بالتخلص من خزان الوقود ؟

فجاوبها سالم بنظراته الهادئة التى تفيض ذكاء وثقة وهو يقول لها : لا تخشى شيئا ٠

واقترب زورق « الموساد » أكثر ٠

وجاء صوت « بنيامين حليم » من زورقه فى غضب حاد قائلا : إننى أعترف لكما بالبراعة ٠٠ فما كنت لأتخيل ان تهزما طائرة حربية ودبابة دون سلاح ٠٠ ولكننى تعلمت منكما أن أتوقع كل شىء ، ولهذا استعددت بذلك الزورق ليكون فيه حصاركما الأخير ٠٠ وإذا شئتما ان تستسلما فسوف نحملكما إلى بلادنا ٠٠ وهناك ستلاقيان محاكمة عادلة ٠

صاحت فاتن غاضبة : أى محاكمة عادلة أيها الوغد ٠٠ هل هى مثل تلك المحاكمة السابقة التى كنتم تعدونها لنا ٠٠ والتوابيت الزجاجية التى كنتم تنوون تجميدنا فيها كما لو كنا حيوانات معملية ؟

قالت « دليلة » ساخرة : حسنا ٠٠ يمكنكما ان تختارا بين تلك التوابيت ٠٠ أو الموت برصاصاتنا فلن يمتعنى أكثر من التصويب على قلبيكما !

ابتسم سالم قائلا : إننى حقيقة لا استطيع إلا الاعتراف بمهارة رجال « الموساد » ٠٠ وخاصة عزيزى « بنيامين حليم » ٠٠ فالفكرة الشيطانية التى زرع بها ذكريات زائفة فى مخ هرقل ليتحول إلى عدو لنا يطاردنا ليقتلنا ٠٠ هى فكرة جهنمية حقا ٠

التمعت عينا « بنيامين » فى سعادة وخبث قائلا : يسعدنى أن يعترف أفضل أعدائى بمهارتى وذكائى ٠

قال سالم فى بطء : لا مفر من الاعتراف بذكائك البالغ ٠٠ وخاصة انك اخترت الذكريات المناسبة لتزرعها فى عقل هرقل ٠٠ ذكريات جنرال « الموساد » السابق « ديفيد داوود » (*) !

حدقت فاتن فى سالم ذاهلة دون أن تفهم ما يقصده ٠ ورفع « بنيامين » حاجبيه فى دهشة ، ثم هتف بإعجاب : رائع ٠٠ يعجبنى ذكاؤك الخارق ٠٠ فقد ملأنا ذاكرة هذا العملاق الغبى بكل المعلومات والذكريات عن « ديفيد داوود » ، حتى

(★) راجع قصة سباق الجحيم ٠

لم يعد فى جمجمة هرقل اى مكان لذكريات اخرى قديمة .. ولكننى لا ادرى كيف توصلت إلى تلك الحقيقة ؟

هز سالم كتفيه قائلا : كان استنتاج ذلك سهلا .. فقد لاحظت أن هرقل يتعامل معنا بذكاء شديد وهو ما جعلنى اشك انكم زرعتم فى عقله ذاكرة لشخص آخر أكثر ذكاء .. وهو بالطبع ما كان يمكنه إلا أن يعيد تنفيذ ما زرعتموه فى عقله لأنه لا يمتلك ذكاءه الخاص .. وعندما قال لفاتن عند محاولته قتلها فى حمام الفندق انه جاء لتصفية الحساب القديم بينه وبيننا ، والانتقام لذراعه المبتورة ، وعندما وضع تلك القنبلة فى محرك سيارتى تذكرت أننى فى إحدى عملياتنا ضدكم تركت قنبلة مشابهة لأحد ضباطكم فى صندوق صغير وعندما فتحها بترت يده وهو الجنرال « ديفيد داوود » .. وعندما قال هرقل لفاتن أنها نجت من الموت فى القطب الجليدى تذكرت على الفور المغامرة التى دارت مع « الموساد » فى نفس المكان .. وكان بطلها هو

جنرالكم الراحل أيضا « ديفيد داوود » وهكذا تأكدت من شخصية الرجل الذى زرعتم ذاكرته فى راس هرقل . وتوقعت أن يحاول هرقل قتلنا فى الماء بطريقة مبتكرة مثل جعل اسماك القرش تلتهمنا وهو نفس ما حاول جنرالكم الراحل « ديفيد داوود » أن يفعله معنا فى مغامرة سابقة . ولذلك احتطت مقدما لهذا الاحتمال ونجوت مع زميلتى من اسماك القرش . وبعدها توقعت أن يفعل مثلما يفعل كل ضباط « الموساد » عندما يفشلون فى استخدام ذكائهم . فيستعملون الأسلحة المدمرة . وهكذا توقعت ان تحاولوا غزو الجزيرة النائية التى اقمت فيها بدباباتكم وطائراتكم . ولذلك سهلت عليكم هذه المهمة باختيار جزيرة بعيدة نائية لن يلاحظ أحد ما يجرى فوقها !

واضاف متهكما : وتتيح لى ان انسف اسلحتكم كانها لعب اطفال .. بطرقى الخاصة .

حدقت فاتن فى سالم بذهول بالغ وقد اتضح لها ما تبقى من الأسرار التى خفيت عنها .

وضاقت عينا « بنيامين » فى غضب دفين وقال لسالم : إنك شديد الذكاء حقا .. ولكن ذكاءك لن يفيدك بشىء .. فالمهم هو النهاية .

هز سالم رأسه فى تأكيد قائلا بلهجة غريبة :

انت على حق .. المهم هو النهاية حقا .. وقد حان اوانها !

واخرج من حزامه الصغير علبة سجائر وعلبة ثقاب قائلا : هل تسمح لى بإشعال سيجارة قبل أن تحين النهاية ؟

اجاب « بنيامين » ساخرا : اعتبر ذلك هو امنيتك الأخيرة .. وساحققها لك قبل قتلك !

وصوب « بنيامين » بندقيته إلى قلب سالم .. وفاتن تراقب سالم ذاهلة لا تدرى سر ما يفعله . ولا لماذا اشعل هذه السيجارة وهو الذى لم يكن يدخن ابدا !

وانشغل سالم بإشعال سيجارته وهو يقول لـ « بنيامين حليم » ساخرا : إن كل الأغبياء لا يتعلمون من أخطائهم ابدا .. ولذلك يعيد التاريخ نفسه دائما .

والقى سالم بعود الكبريت المشتعل فى الماء امام زورقه .

وفى الحال امسكت النار بخيط البنزين المنسكب من خزان الوقود المثقوب الذى حمله التيار بعيدا جهة الشرق حيث اتجه الخزان .. صوب زورق « الموساد » !

وتحرك لهب النار فوق سطح الماء سريعا .. وفى لحظة أدركت « دليلة » سر ما فعله سالم فصرخت فى رعب : اقفزوا من الزورق .. فهذا الشيطان يريد نسفنا .

ولكن صرختها جاءت متأخرة جدا .

فقد امسكت النار سريعا بخزان الوقود وجعلته

ينفجر فى صوت مدو .. وتناثر الزورق فوق سطح الماء .
دون أن يترك خلفه أياً من الأحياء .

وتصاعدت انفاس فاتن فى ذهول وهى تنظر إلى سالم .. وبدا لها كرجل قادر حتى على مواجهة جيش كامل دون سلاح بفضل اساليبه الخارقة .

ولكن سالم هز راسه آسفا كان ما قام به مجرد لعبة صغيرة تافهة وقال : لو ان هذا الغبى « بنيامين حليم » راجع جيدا تفاصيل مغامرتنا مع « ديفيد داوود » لعرف اننى فعلت شيئا مشابها بنسف طائرة « للموساد » من خلال نصب كمين لها بواسطة انبوبة اكسجين ونسفها بالرصاص .. ولكن لحسن الحظ فإن الأغبياء لا يتعلمون من اخطاء الآخرين أبـــدا !

واستدار إلى فاتن مواصلا : والآن فلنعد إلى عزيزنا هرقل .. ونحاول أن نقنعه انه ليس جنرال « الموساد » الراحل « ديفيد داوود » .. ونقنعه

كذلك بركوب سفينة الركاب التى تمر على كل الجزر المهجورة مساء لتلتقط السياح وتعيدهم إلى « أثينا » .

فتساءلت فاتن فى قلق : ولكن كيف سنعود بزورقنا إلى الجزيرة ونحن حتى دون مجاديف ؟

واجابها سالم بان انتزع قطعتين من خشب الزورق حولهما إلى مجدافين وراح يجدف بقوة وهو يقول لفاتن : أرجو ان تكونى قد التمست لى العذر فى إخفائى عنك بعض المعلومات ، فقد كنت اعرف أن هؤلاء الشياطين يراقبوننا ويحصون كل خطواتنا ، ولعلهم كانوا يتصنتون علينا ، ولذلك لم اشا إخبارك بشىء عن خططى حتى لا تنكشف لهم .

هزت فاتن رأسها فى ابتسام قائلة لسالم : لقد تعلمت الا اغضب منك او اتعجب مما تفعله ، ولو طلبت منى حتى ان القى بنفسى داخل بركان مشتعل .

وبعد ساعة كانا يحطان فوق شاطىء الجزيرة ..
ولكن ... فوق الجزيرة كانت هناك مفاجاة صغيرة لهمـا . كانت الجزيرة خالية تماما من هرقل وقد ترك خلفه الحبال التى كانت تقيـده واختفى عن الجزيرة تماما .

وكان ذلك يعنى ان جولة الصراع .. لم تنتـه بعـــد ! !

★ ★ ★

مصر التى فى خاطرى ...

جاء النداء باللغة اليونانية فى ميكروفون صالة المطار يقـول : على ركاب الرحـلة رقم (٣١٤) المتجهة إلى « القـــاهرة » من « أثينـــا » على الخطوط الجوية المصرية .. التوجـه إلى صـالة الجوازات لإنهاء إجراءاتهم .

وتكرر النداء بالإنجليزية والفرنسية والعربية .

وتحـــرك ركاب الطائرة من مقاعدهم . كان اغلبهم من المصريين . وبعد دقائق كانت الأتوبيسات الكبيرة تحملهم إلى الطـــائرة الضخمة من طراز جامبو (٧٤٧) التى تتسع لأكثر من ثلثمائة راكب .

وأخذ سالم وفاتن مكانهما فى مؤخرة الطائرة . والقت فاتن نظرة من نافذتها إلى أرض المطار وتنهدت قائلة : إننى حتى هذه اللحظة لا أصدق أن صراعنا مع « الموساد » انتهى على تلك الصورة ،

والتفتت إلى سالم فى إعجاب بالغ قائلة : إن البرقية التى أرسلها إلينا « عزت منصور » تفيض بالمديح والشكر لنا .. وليس هناك غير شخص واحد فقط يستحق هذا المديح لما قام به من بطولة بارعة .. إنه أنت ايها البطل !

فقال سالم باسما لها : اخبرتك من قبل انك تميمة حظى وبدونك تتعطل نصف مواهبى على الأقل .. وارجو ان يكون ما حدث درسا قاسيا « للموساد » لكى تتوقف عن محاولة مطاردتنا وارتكاب أعمال تخريب فى بلادنا .

ارتسم بعض الحزن على وجه فاتن وقالت : ترى اين هرقل الآن وماذا حدث ؟

اجابها سالم فى غموض : من يدرى .. إنه قد يكون فى اى مكان .. فقد صار يمتلك الذكاء الحاد

بجانب القوة الخارقة ، وبذلك يمكننا ان نتوقع ان يقوم باى عمل .

عادت فاتن تقول متألمة : ترى كيف سينتهى الحال بهرقل .. هل سيعود إلى مطاردتنا ثانية ومحاولة قتلنا .. أم سيترك هذه الفكرة ويقنع بأن يتركنا لشاننا ؟

ولكن سالم لم يرد عليها بشىء هذه المرة . وتحسس باصابعه جهاز كاسيت صغيرا فى حزامه كانه أثمن ما يملكه ، وكان ذلك الحزام العريض يحوى كل اعاجيب الدنيا ! ثم شردت عينا سالم إلى سقف الطائرة كانه يتعجل إقلاعها .

★ ★ ★

وفوق أرض المطار كان يجرى مشهد آخر أكثر إثارة !

فقد كان هناك حارسان للأمن يسافران مع كل رحلة للخطوط الجوية المصرية ، لحماية الركاب من اى محاولة للإرهاب أو اختطاف الطائرة .

وكان المعتاد ان يشرف الحارسان على صعود الركاب ويكونا آخر من يصعد خلفهم .

ولعل من سوء حظ احدهما ان الوقت كان ليلا . وإضاءة ممر الإقلاع لم تكن كافية . ولذلك فإن الحارس الثانى الذى هم بركوب سلم الطائرة فوجىء بيد تجذبه بشدة للوراء ، فالتفت الحارس للخلف وقد أخذته المفاجاة .

ولكن وقبل ان تمتد أصابعه إلى مسدسه ، كانت لكمة هائلة لقبضة يد عملاقة تاخذ طريقها إلى فكه فهشمته .. وأخرى تدق رأسه .. فتهاوى الحارس على الأرض فى صمت .

وحمل العملاق الحارس بعيدا وارقده بداخل اتوبيس قريب ، وفى لحظة كان العملاق يصعد إلى الطائرة حاملا حقيبة صغيرة فى يده متحاشيا أن يراه الحارس الثانى برغم انه كان يرتدى ملابس مشابهة لملابس رجال الأمن .

وبعد لحظات أبعد عمال المطار سلم الصعود للطائرة استعدادا لإقلاعها .

وخلال دقيقة واحدة دارت محركات الطائرة .. ثم درجت فوق أرض المطار .. وشقت طريقها إلى السماء .

★ ★ ★

اغمضت فاتن عينيها فى ارتياح ، وقالت هامسة لسالم : لقد توقعت حتى اللحظة الأخيرة أن يحدث ما يعطل سفر طائرتنا .. ولكن الحمد لله فلم يحدث شىء .

هز سالم رأسه نفيا وقال : لا اظن أن هرقل كان سيتصرف بتلك الطريقة .

فتساءلت فاتن بعينين واسعتين : وبماذا تظن أنه سيتصرف ؟

سالم : لو كنت مكانه لحاولت الصعود إلى الطائرة دون ضجة .. ثم اشهر سلاحى بعدها فى وجوه كل الركاب واهدد باختطاف الطائرة أو نسفها .

وما كاد سالم ينطق عبارته حتى علا صوت صياح

رجل الامن الاول وهو يقول غاضبا : من انت ‥ واين ذهب زميلى ؟

وكانت الإجابة على شكل لكمة ساحقة أطاحت برجل الامن فوق مقاعد الركاب • وظهر هرقل ببدنه العمـــلاق الضخم فى مقدمة الطائرة شاهرا مسدسا كبيرا من النوع الذى يتم تركيبه ويسـهل إخفــاؤه داخل حقيبة صغيرة • وكانت فى يـد هرقل الثانية قنبلة يدوية كبيرة من النوع الحـــارق الشـــديد الانفجار •

وشـــهق الركاب من الذعر للمشـــهد المفاجىء امامهم • وانفجر الأطفال فى البكاء • وعلا صوت هرقل وهو يقول فى غضب : أخرسوا هؤلاء الأطفال وإلا افرغت رصاصاتى فى رؤوســهم فاسكتهم إلى الأبـــــــد •

فشهقت الأمهات رعبــا واسرعت بكتم أفــواه أبنائهن •

همست فاتن فى ذعر لسالم : إنه هرقل ‥ وأنا لا اكاد أصدق عينى ‥ لقد تحـوّل إلى وحش على استعداد لأن يفعل اى شىء لقتلنا •

أجابها سالم فى بطء : إن ذلك العمــلاق ليس هرقــل ‥ بــل « ديفيد داوود » ‥ وهـــو على استعداد لأن ينسف الطائرة بمن فيها فى سبيل تحقيق اهــدافه !

ولوّح هرقل بمسدسه فى وجه سالم وفاتن وقـد ارتسمت فى عينيه نظرة ظفر قائلا : هانذا قد تمكنت منكما أخيرا ‥ فهل ظننتما أنكما ستهربان منى ‥ لقـد اقسمت على قتلكما والا تعــودا إلى بلدكما أحياء ‥ وسأنفذ قسمى ولو اضطررت لنسف الطائرة ومن فيها ، فما عادت حياتى تهمنى فى شىء لأننى رجل ميت !

لم ينطق سالم بشىء ‥ والتمعت الدمــوع فى عينى فاتن وهى تقول متوسلة لهرقل : لا يمكن أن تكون كل تلك المشاعر النبيلة قد اختفت من قلبك إلى الأبــد يا هرقل ، وتحـــولت إلى وحش على استعداد لقتل الأطفال والأبرياء •

هتف هرقل فى خشونة : دعك من تلك الكلمات البلهاء فهى لن تفيد بشىء ، فإننى لا ادعى هرقل ولا أعرف هذا الغبى الذى تتحدثين عنه •

وضاقت عيناه فى تهديد قائلا : إن امامكما الآن مصيرا واحدا هو الموت ٠٠ فإما أن تختارا أن تستقر رصاصاتى فى قلبيكما وبعدها أختطف هذه الطائرة إلى أى مكان اشاء ٠٠ أو أن انسف الطائرة بمن فيها بتلك القنبلة التى معى ٠٠ فاى مصير تختاران ؟

صرخت فاتن فى جزع : اقتلنا يا هرقل ٠٠ اقتلنا ولكن لا تؤذ هؤلاء الأطفال والنساء ٠

غمغم هرقل فى سخرية : هذا هو ما توقعته نظرا لرهافة مشاعركما الرقيقة !

وصوّب مسدسه إلى راس طفل قريب مهددا فى توحش قائلا لسالم وفاتن : والآن هيا ٠٠ اقتربا منى لكى اتمتع بمشاهد الذل والرعب المرتسمة على وجهيكما قبل أن أفرغ رصاصاتى فى قلبيكما !

نهض سالم وفاتن فى بطء من مكانهما ٠

وحدّقت فاتن بوجه شاحب إلى سالم ٠٠ كانت تدرك ان اى محاولة للمقاومة سوف تنتهى بأن يطلق هرقل الرصاص على الطفل ، أو ينسف الطائرة بمن

فيها ٠ وأن سالم برغم كل ذكائه ومهارته لن يستطيع ان يفعل شيئا هذه المرة !

ولكن وجه سالم بدا هادئا واثقا دون أن تظهر فوقه اى لمحة قلق او ذعر ٠ وكانه كان واثقا تمام الثقة أن هرقل سيظهر فجاة مهددا بنسف الطائرة فلم يباغته الأمر على الإطلاق !

وتحرك سالم اولا صوب هرقل ٠ وضاقت المسافة بينهما ٠ وسدد هرقل مسدسه إلى صدر سالم مكان قلبه تماما وهو يقول له ساخرا : مرحى ٠٠ إن شجاعتك حاضرة دائما ٠٠ ولكن بماذا ستفيدك بعد أن تستقر رصاصاتى فى قلبك ؟

وامسك بالقنبلة فى يده الأخرى ملوّحا بها فى حقد هيستيرى قائلا : إن قتلك وزميلتك لن يشفى غليلى وانتقامى ٠٠ لسوف انسف الطائرة كلها بمن فيها حتى يكتمل انتقامى ٠

وصرخت فاتن : لا يا هرقل ٠

ولكن أصابع هرقل امتدت نحو فتيل القنبلة لتنتزعه ٠

وفى نفس اللحظة امتدت اصابع سالم إلى حزامه · نحو جهاز الكاسيت · دون ان يحاول منع هرقل عما ينوى أن يفعله ·

وفجاة انبعث صوت عـال يفيض شجنا وعاطفة ووطنيـة ·

صوت « أم كلثوم » ·

وكانت تغنى ··

وكانت كلمات الأغنية تقول فى حماس ووطنية : مصر التى فى خاطرى وفى دمى ··

وتوقفت أصابع هرقل قبل أن تجذب فتيل القنبلة باكمـله ·

توقفت كانما اصابها شلل ، وكانما كان لكلمـات الأغنية مفعول السحر بالنسبة له ·

وحدّق هرقل فى سالم وقد اتسعت عينـاه عن آخرهما ·· وبدا كانه يستعيد شيئا قديما بالنسبة له ·

ذكرى عزيزة لا تقدر بمال ·· ذاكرته السابقة ·· وحبه لوطنه ·· ولأبنائه ·· ولأرض هـذا الوطن وسمائه ونيله ·· ولكل ما هو مصرى وعربى ··

ذكرى كان من المستحيل أن يمحوها من ذاكرته شىء فى الوجود ·

وفى لحظة سرى صوت « أم كلثوم » فى عقـل هرقل كانه عقار سـحرى يمسـح عنـه اى ذكرى غريبة ·· شاذة عنه ·

وفى لحظة أدرك هرقل الحقيقة ·· واسـترد شخصيته السابقة · وحبه لوطنه ·

وانهـار هرقل باكيا وهو لا يصـدق ما كاد يفعله بسالم وفاتن وركاب الطائرة الأبرياء ·

وتلقفه سالم بين ذراعيه فى حنان عميق هاتفا : الحمد لله ·· كنت على ثقـة من ذلك ، وأن حبـك لبلادك لايزال مستقرا فى قلبك ، ولا ينتظر إلا من يحاول ان يذكرك به ·

وأخرج من حزامه الوسام الذهبى الثالث وهمس

يقول لهرقل فى رقة ، وهو يطوق عنقه بـه : لقـد احتفظت به لك ·· وكنت على ثقة أنـك سترتديه يوما أيها البطـل ·· فلولاك ما تمكنت من الإيقاع بـ « بنيامين حليم » و « دليلة شارون » والتخلص من شرهما إلى الأبد ، فقد كنت انت الشرك الذى قادهما إلى حتفهما دون أن تدرى ·

وانطلق صوت « ام كلثوم » ليسلب الدموع من كل الحاضرين وهم يرددون مـع صوتهـا الملائكى اغنية حب الوطن ·· وهرقل يشاركهم الغناء بصوت يقطر حبـا ·· وعينان تفيضان دموعا ·

★ ★ ★

ـ تمت ـ

المغامرة القـادمة

(٢٢)

(المــــرأة الجهنميـة)

● حسناء خارقة الجمال ·· ولكنها فى نفس الوقت خطرة إلى حد الموت ·· ولذلك أطلقوا عليها اسم المرأة الجهنمية ··

ففى قصرها كانت تدار نصف التجارة السرية لبيـع السلاح للارهابيين ··

وكان هدف « الفرقة الانتحارية » هو القضاء على أسطورة « المرأة الجهنمية » فى قلب حصنها ·· فهـل ينجحون فى ذلك ؟





فى قلب إحدى جزر اليونان النائية .. تدور معركة أغرب من الخيال .. معركة تشترك فيها الدبابات والطائرات .. ويقودها هرقل ..

ويخوض سالم وفاتن المعركة بأيديهما العارية .. فهل ينجحان فى التغلب على عدوهما الجديد .. هرقل ؟



● الناشر ●



ميدلايت
المحدودة